كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدة تروسيدة ليسوعقيمة وبفوقها في الشرف والعلم والعبادة وحصورا
لايقرب النساء حصر المفسر وعنا من الشهوات ونبيا من الصالحين اى من سولاشريفا رفيع المقدار كائنا
من جملة الانبياء الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال
كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى اية قال اية لك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار قال زكريا انى يكون لى غلام استبعاد من حيث العادة
وقد بلغنى الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر فى الكبر واضعفنى وكانت امرأته تسعين
سنة وقيل مائة وعشرين سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة قال كذلك اى كما انت يفعل الله ما يشاء
من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر
او كذلك الله مبتدا وخبر اى على هذه الصفة يفعل ما يشاء بيان لمرأة قال رب اجعل لى اية اى علامة
اعرف بها وقت الحمل لاتلقى عند النعمة اذا جاءت بالشكر قال اية لك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام
الا رمزا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحرك ولما خص تكليم الناس ليعلمه ان حبس لسانه
يكون عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكلم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا
يعنى فى ايام عجزك عن تكلم الناس من المجزات الباهرة وسبح بالعشى من حين تزول الشمس الى ان
تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين اذ عرفوها بالوحى
على لسان جبريل او بالالهام او بواسطة ملك اكثر شفاها فقالت لها ان الله اصطفاك اولا اذ تقبلك من امك و
رباك واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الادناس والاقذار العارضة للنساء مثل الحيض والنفاس و
اخيرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتى
لربك امرت بالصلوة بذكر القنوت والتسجود لكونهما من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعى مع
الراكعين يعنى وليكن صلوتك مع المصلين فى الجماعة او انظمى نفسك فى جملة المتصلين وكونى فى عداد
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون كذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب
التى لم تعرفها الا بوحى نوحيه اليك اى نلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن
حصوله الا بدراسة الكتب او بالتعلم او بالوحى ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقرأها
من كتاب ولا تعلمها اذ كان قومك يعرفون انك لم تكن من اهل الكتاب فوجب ان لم تعرف ذلك الا
بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة فى الماء يقترعون على من يكفل مريم

فزكريا وارتفع فوق الماء مريبت اقلامهم التي يكتبون من الاحبار ايهم يكفل مريم فيعلموا ايهم يكفلها
وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا
ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما
يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اذ قالت بدل من اذ قالت ما يجوز ان تبدل من اذ
يختصمون يبشرك بغير الف بايبشرك بكلمة منه اسمه المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله
وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك يعيسى معرب من ايشوع وقيل انما سمي مسيحا لان جبريل مسحه بجناحه
وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان وقيل لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ وانما قيل لاسم
المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلثة اشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من القاب الشريفة والابن صفة لان
الاسم يكون علامة للمسمى يتعين بها من غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذي يتعين بذلك من غيره
ويجوز ان يكون كلمة وكذلك وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات
وجيها حال من الضمير المستكن في الجار لانه موصوف والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على الناس وفي الاخرة
الشفاعة ومعلوم ان النبي لكونه موصوفا بهذه الصفة من المقربين برفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع النصب على الحال من كلم
وكهلا معطوف عليه والمعنى يكلم الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالتين ويعلمه الكتابة
والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بايه من ربكم انى اخلق لكم
من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحي
الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم
مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم
بايه من ربكم فاتقوا الله واطيعون ورسولا معطوف على بشرك او على يخلق او على وجيها او هو كلام مستانف
وقرئ ويعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا مصدقا فيهما وجهان احدهما ان المعنى ويقول اني
رسول اني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق في معنى النطق فكانه
قيل وانطق انى قد جئتكم وانطقا اني اصدق ما بين يدي واني اخلق في موضع نصب بدل من اني
قد جئتكم او في موضع جر بدل من اية او في موضع رفع على هو اني اخلق لكم وقرئ انى اخلق بالكسر
على الاستيناف والمعنى اني اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك الشئ المماثل لهيئة
الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه اي الذي
يولد اعمى والابرص الذي به برص واخبركم باذن الله ما تاكلون وما تدخرون من نوعكم فيه الالهية وانبئكم

وقيل الخلق غير الخلق

الوضع بياض الذي في الاصل ص ١٢

بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم كان يقول يا فلان اكلت كذا وبا فلان ادخرت كذا وبا فلان خبأ لك كذا وكذا ولا اعلى اكم تحول
على ثوابا بتوا اى انتم جئتكم بايتة من ربكم ولا على الكم ويجوز ان يكون بمعنى قد اى قد جئتكم بايتة
جئتكم مصدقا لما والذي احل لهم عيسى ثم كان قد حرم عليهم في شريعته وسيأتي ذكره لحومهم الابل والشحوم
الثروب وبعض الحيتان وجئتكم بايتة من ربكم مجرة شاهدة على صحة نبوتي فاتقوا الله في ما افتي وتكذبوني
واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر
قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا
امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
ان الله مالكي وما الكم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والعزير ابن الله فنسبوني
اليه فانا اعبد له كما انكم عبيد له فلما احس اى علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس
قال من انصاري الى الله اى من الذين يضيفون انفسهم الى الله بنصرتي كما يضاف في الله فيكون الى الله
من صلة انصاري ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف وقعت حالا من الياء اى من انصاري ذاهبا الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله اى انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ويقال
للقصار والحضاري حواريات لتبيضهن وتخليص الوانهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك
لانهم كانوا ذوي ثروة يلبسون الحواري من الثياب وقيل لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وقيل كانوا صيادين يتصيدون
الناس باصطيادهم الى الاسلام تمت الرسل بشهادتهم يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين
اى مع الانبياء الذين يشهدون لامتهم وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وآله لانهم شهداء على الناس
ومكروا الواو الكفار بني اسرائيل ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله ان رفع عيسى
الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل وذلك خير الماكرين اقوى مكرا واقدرهم كيدا
واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر العاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال الله ظرف
لخير الماكرين او لمكروا انى متوفيك اى مستوفي اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومميتك
الى اجل كتبته لك ورافعك حتف انفك لا امكنهم بايديهم ورافعك الي اى الى سمائي ومحل الملائكة
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض
من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك بعد نزولك من السماء وقيل
الآن وقيل هو توفيك منامه بالنوم من قولهم والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم

حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة ثم اكثر الاحوال بالحجة والسيف ومتبعوهم المسلمون دون النصارى
لكذبهم وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعد وصوله فاعذبهم فيقتلهم
ابي رحمهم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه
عليك من الايات والذكر الحكيم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلم ومثل عيسى
مبتدأ خبره نتلوه عليك ومن الايات خبر بعد خبر او خبره مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون
ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الايات الخبر والذكر الحكيم القرآن لانه يأتيه من الحكمة كأنه
ينطق بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلا وان كان الدليل هو الدال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ان شأن عيسى عليه السلم وعالم النجيبة
كشأن آدم عليه السلم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما الرشبيه عيسى بآدم اي خلق ادم من تراب
ولا اب هناك وكما قد ذلك حال عيسى والوجود من غير اب وامر اغرب وادخل في باب خرق العادة
من الوجود من غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشاه بشرا كما قال ثم انشأناه
خلقا آخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقوله
خبر محمد صلى الله عليه وآله الخمس اي هو الجيش ولا تكن من الممترين من باب التهيج لزيادة العلم
واليقين فمن حاجك من النصارى فيما ذا في عيسى بعد ما جاءك من العلم اي من البينات التي
للعلم نقل تعالوا اصله وا والمراد الحث بالراي والعزم كما تقول تعال نتفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا
وابناءكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كتفسيرك الى المباهلة ثم نبتهل اي نتباهل
بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده
من رحمته من قولك ابهل الناقة اذا اهملها وناقة باهل لا اصرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل
في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن لعنا نزلت الآيات في وفد نجران العاقب السيد ومن معهما
ولما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض
قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد
جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان

ايتها الا الف دينكم فواعدوا الاجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبي صلى الله عليه وآله
اخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفهم وخرج
النصارى بقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال لا اسقفت ان لاك وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم
انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان يؤدوا اليه كل عام الفي حلة
الف في صفر والف في رجب وعلى عارية ثلثين درعا ثلثين فرسا ثلثين بعيرا ان وقع كيد باليمن قال والذي نفسي
بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفي هذه الآية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام
وعلو درجتهم وبلوغ من تقدمهم في الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق ان هذا لهو القصص الحق
وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا ارباما من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون هذا هو الذي قصصت عليك
من نبأ عيسى ومبزع لهو القصص الحق والحديث الصدق وما من اله الا الله عبر لما ابتلاه على الفتح
في لا اله الا الله فافادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى في قولهم بالتثليث فان الله
عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تمر الحجاج على الغرور دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة
قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله يعني يطيع بعضنا
حتى لا نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار
فيما احدثوا من التغيير والتحليل كما فعلوا اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباما الآية قال عدي بن حاتم كنا
نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال فهو ذاك فان تولوا
عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون
دونكم ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا
تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله
يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين لما اجتمعت احبار اليهود والنصارى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم كل فريق

منهما ان ابرهيم كان منهم فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد تنزيل التوراة والنصرانية بعد تنزيل الانجيل
وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابرهيم على دينهما من لم يحدث الا
بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حق العقل واشار بهذا الى الحال كما تنبه انتم هؤلاء مبتدأ وخبر
حاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الاولى يعنى انتم هؤلاء الاشخاص الجهال بما ان جهلكم وظلمة عقلكم
اكبر جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم
والله يعلم شأن ابرهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابرهيم بريء من دينهم وما
كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم بعزير والمسيح
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون
وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقالت اثنا عشر رجلا
من احبار اليهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به
آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان
دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون ما رجعوا عن اصل الكتاب الا لامر قد بينت

لهم ووجه الثاني داخل وقوله ولا تؤمنوا يتعلق بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض اى لا تظهروا ايمانكم
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم والواو واسترا قصد بيتكم يا ايها المسلمون قد اوتوا
من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوا الا عند اشياعكم وهدم دون المسلمين لئلا يزيدهم تصديقكم
بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم معطوف على ان يؤتى
والقصر في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعني يكاتموا الغير من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم
يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض بقوله قل ان الهدى هدى الله الواو
بذلك قل يا محمد لهم ان من شاء الله ان يوفق حتى يسلم او يريد ثباته على الاسلام كان ذلك وان نفع
حيلتكم ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد به الهداية والتوفيق وفي
الاية وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر
الا لمن كان تابعا دينكم من اسلم منكم لان رجوعهم كان اسهل عندهم ولان الاسلام منهم كان اغيظ
لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان علم ما علم والدليل
عليه قراءة ابن كثير ان يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الا ان يؤتى احد
ومعنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من
محاجتهم لكم عند ربكم ووجه آخر وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان و
المعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيفحموا
بالحكم بحجتهم ويدحضوا حجتكم ووجه آخر وهو ان يتعلق الكلام بقل والمعنى قل لهم ان هدى
الهدى اى الذي عليهم ان الهدى هدى الله وهو ما فعلوه من ايثار الكتاب غيركم وانكم عليهم اريكيد
باكادوا به كانه قيل قل ان الهدى هدى الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم فلم ما علم وكذبتم ما
كذبتم هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا صلى الله عليه وآله حيث اخبرهم عن سرايرهم ومن اهل
الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت
قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك
عليه يا صاحب الحق قائما على راسه تطالبه بالضغط ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده
اليك كانه قيل انما تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اى ليس علينا
عقاب ولا تبعة في شان الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون

قوله تعالى المراد بالاميين المسلمين
وانما قالوا اميين لانهم يسمون
النبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم

ويعلمون انهم في كتابهم حرمة ويقولون على الله الكذب بما علموا ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون
بل اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل في الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة تقرر ان كل من وفى
بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ووضع الظاهر موضع المضمر ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهد الله عليه من الايمان
بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وبما معهم اى بما حلفوا به بقولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا
من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك وقيل نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واضرابهما من
اليهود كتموا صفة النبوة ونعوته ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان اى يحتقره
عليه وذلك استدراك ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب ليحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون يلوون السنتهم يقلبونها بقراءة الكتاب من التصحيف الى التحريف اى لتظنوا انه المنزل
ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى عليه السلام ولكنهم يحرفونه ويقولون
هو من عند الله تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين تدارسوا على
ابن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم
من الكتاب ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم
ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قيل ان ابا رافع وبرس
وقد نجران قالا ايا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير
ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت والحكم والحكمة وهي السنة اى ما ينبغي لبشر ولا يعقل ان
ليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة والنبوة ان يدعوا الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب
لمن اعتقد عبادة عيسى عليه السلام ولكن كونوا ربانيين اى ولكن يقولوا كونوا ربانيين منسوبين
الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال لحياني وعرياني وقيل الرباني العالم بدين الله وقيل الربانيون
العلماء الفقهاء اى كونوا علماء فقهاء وقيل كونوا معلمين من علمكم كما يقال انفق بمالك اى بمالك
بما كنتم اى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين العلم وقرئ تعلمون من التعلم وقرئ
ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة لتاكيد معنى
النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويجعله داعيا الى الله والى خلاص العبادة لربوبيته

الاداء ثم امر الناس بان يكونوا عباد الله وامرهم ان يتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً والذي ان
يصل الاشتراك بعبادة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة و
ينهى اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا انتخذك ربا نسجد لك هل كان ينبغي
يستنبيه الله ثم امر الناس بعبادة تنزيهها لهم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع
على ابتداء الكلام الظاهر وينصرها قراءة عبد الله بن مسعود ولن يامركم والنصب في لا يامركم وما كان
لبشر وقيل لله والجزم نهي في ايامركم للانكار والمعنى ان الله تعالى ما بعث النبي ليدعو الناس
الى الايمان فكيف يدعو النبي المسلمين الى الكفر وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيّٖنَ لَمَآ اٰتَيْتُكُمْ مِّنْ
كِتٰبٍ وَّحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ
وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِىْ قَالُوْٓا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوْا وَاَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ فَمَنْ تَوَلّٰى
بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق
عليه السلام ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل باحكامه
فما وفوا به وتركوا اكثر امر شرايعهم والام في لما اتيتكم لتوطئة القسم وفي لتؤمنن جواب
القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد
مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى الذي اتيتكموه
لتؤمنن به وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل اني اتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم
رسول الله صلى الله عليه وآله مصدق لما معكم لتؤمنن به فتكون على هذا لما صدرية و
اللامان معها وصلا اتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام دخلة للتعليل اي اخذ الله
ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني اتيتكم الحكمة واني الرسول الذي امركم بالايمان
به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وان عطف بقوله ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم على قوله اتيتكم لان ما معكم في معنى ما اتيتكم فكانه قيل للذي اتيتكموه
وجاءكم رسول مصدق له قال الله تعالى للنبيين ءاقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم
اصري اي عهدي على امتكم وسمي العهد اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد قال الانبياء اقررنا
بما امرتنا بالاقرار به قال الله تعالى فاشهدوا بذلك على امتكم وانا معكم من الشاهدين وروي عن ابي الحسن
عليه السلام انه قال لن يبعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وآله
وصي كل نبي منهم ان يؤمن به وينصره ويامره ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك
الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار افغير دين الله

لما اتيناكم وم

يبغون

يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قل امنا بالله وما
انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ٥ دخلت همزة الانكار
على فاء العطف التي عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون
ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير ايتولون فغير دين الله
يبغون وقرأ ابو عمر يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضموما لان الباغين هم المتولون
والراجعون جميع الناس وقرأ بالياء معا والتاء وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين ومكرهين
وقيل طوعا لاصل السموات خاصة ولما اصل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها
بالسيف او بمعاينة ما يلجئه الى الاسلام كفلق البحر فوق بني اسرائيل وعند رؤية الياس الاشقاء
على الموت فلما رأوا باسنا قالوا امنا بالله وحده ثم امر النبي صلى الله عليه وآله بان يخبرهن نفسه وممن
معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا ويجوز ان يامر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم
الملوك اجلالا لأن الله قد رتبته ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل
له شريكا في العبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
يريد من يطلب غير الاسلام وهو التوحيد والاسلام لو جعل الله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب
عليه وهو في الاخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد كيف يهدي
الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي
القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان
الله غفور رحيم ٥ وشهدوا عطف على امنا بهم من حيث المعنى لان معناه بعد ان اسروا وشهدوا
ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا وان الرسول حق معنى الاية كيف
يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اي لا طريق يهديهم الى الايمان وقد تركوا الوجه الذي يهديهم
به ولا طريق خير وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وايسوا من اصل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم
على الكفر وقيل عنى بهم انهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم البراهين
التي يثبت بها النبوة وهم اليهود وكفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا مؤمنين به
قبل فلما بعث فرصلكانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولعنوا بكفرهم الا الذين تابوا من بعد
ذلك الكفر والارتداد واصلحوا اما اسلموا وادخلوا في الصلاح ان الذين كفروا بعد ايمانهم

ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما
لهم من ناصرين كقوله يعني اليهود الذين كفروا بعيسى عليه السلام بعد إيمانهم بموسى ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وكفروا بسوء الله بعد ان كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا
كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم لمن نقضهم عهده وصدهم من الايمان به لن تقبل توبتهم لانهم لا
تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله وأولئك هم الضالون اى من الحق والصواب وقيل ان لا تقبل
توبتهم عند رؤية البأس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وماتوا وهم كفار اى على كفرهم
فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى ببلاء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله
عندنا كثيرا في كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اى مثل ضربه وقضيته ولا بأحسن منها اى ولا بمثل
احسن كما انهم زادوا مثل في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اى انت لا يفعل لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم اى لن تبلغوا حقيقة البر وكنه
تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا ثواب الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا من
اموالكم التي تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا يتيمموا الخبيث
الآية وقرئ بعد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دليل على ان من هذا التبعيض فيؤخذ
من المال وما تنفقوا من شئ من ما للتبيين اى من اى شئ كان طيبا تحبونه او خبيثا
تكرهونه فان الله به عليم بكل شئ تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق
الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اى كل انواع الطعام او كل المطعوم
كان حلا الحل مصدر حل الشئ حلا كقولك حز الشئ حزا وذلك لان الاباحة لازمة لذلك استوى
المذكر والمؤنث والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذي حرم اسرائيل
هو ما يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل والبانها فيما قيل اعرق صاحبها الابل كان به عرق النسا
فاشتدت عليه الاقلبا اجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء والمعنى
ان المطاعم كلها لم تزل حلا لابني اسرائيل من قبل انزال التوراة وحتى يوم ما حرم عليهم منها
لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وصدق
على اليهود حيث اراد وا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم

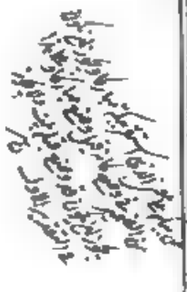

في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله ثم قال قل فاتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين انه ظلم بل حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يقدروا على اخراج التوراة وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بعد هذا ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل نزول التوراة فاولئك هم الظالمون لا غير قال مجاهد فالله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم وهي ملة الاسلام التي عليها محمد صلى الله عليه وآله ومن آمن معه ثم ان سبحانه ابرهيم عما كان تنسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع للناس صفة لبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس للبيت الذي ببكة وهي الكعبة وبكة علم للبلد الحرام ومكة بكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانها من وحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لاثبوت العبادة فيه دائما واستصابر على الحالات الضمير في الغرض وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل لا تلتفتوا على الله عز اسمه بالملك من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم فيه ايات بينات يجوز ان يكون مقام ابرهيم وحده عطف بيان لايات بمعنى انها بمنزلة آيات كثيرة لانه دلالة على قدرة الله من تاثير قدمه في حجر صلد ومن صيرورة الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا الاشتمال نوع من الجمع ويجوز ان يذكر هما كان الايتان ويطوى غيرهما لانزل على كثرة الايات اي في الايات كثيرة سواها كقول جرير كانت حنيفة الثلاثا فاثلثهم من العبد وثلث من موالها فطوى الثلث الاخر لوجود كاجنايته ترقيا الى الخبر او بطلب وقيل انه خبر معناه الامر فمن وجب عليه حد فلا يذهب الحرم ولا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروي ايضا انه من دخله عارفا بالوجوب الله عليه كان آمنا في الاخرة من النار وعلى الناس حج البيت وقرئ بكسر الجاء من استطاع اليه سبيلا فيه انواع من التوكيد والتشديد في الحج فان قوله ولله على الناس حج البيت يدل على انه حج واجب في قضاء الناس لا يخرجون من عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر يكون كفر بمعنى ترك الحج تغليظا على تارك الحج كما جاء في الحديث من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال

وكان الرجل م

فان الله غنى عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل ادل على عظم سخط
الذى وقع الاستغناء عبارة عنه وفى الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نظروا الى ما امهلوا
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما
تعملون الواو فى قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالآيات التى دلتكم على صدق محمد
والحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تصرون على الكفر بآياته وسبيل الله التى امر
بسلوكها صد دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه بوجوه مختلفة وفرقون بين الاولى
والخزرج بذكر ايام الحروب التى كانت بينهم فى الجاهلية ليعودوا الى ما كانوا عليه متطلبون لها
اعوجاجا وميلا عن الاستقامة والاستشهاد بانها سبيل الله الذى ارتضاه ويجدون ذلك فى
كتابكم او انتم شهداء بان اصل دينكم يشهد بانه الحق وصم الاخبار وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله
فقد هدى الى صراط مستقيم خاطب جهلة الاوس والخزرج فقال ان تطيعوا اولئك
اليهود فى احياء الضغائن التى كانت بينكم فى الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان
عليهم بان قال وكيف تكفرون اى ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم
على لسان رسوله وهو بين اظهركم يعظكم وينهاكم بدين الله فقد حصل لكم الهدى لا محالة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون اتقوا الله حق تقاته اى واجب تقواه وهو الغاية بالواجبات واجتناب
المحرمات وعن الصادق عليه السلام هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
ونحو قوله فاتقوا الله ما استطعتم اى بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا
فلا تموتن الا وانتم على حال اى لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركم الموت كما
يقول لن تستحيى برحلى الشمال الا اتتنى الا وانت على فرس فلانتهاء عن الاتيان والكناية
تهكما عن خلاف الحال التى ذكر تهلفا فى وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اى واجتمعوا
على التمسك بعهد الله على عباده وهو الايمان والطاعة او بالقرآن عن علىه السلام نحن حبل الله ولا

تفرقوا

ولا تفرقوا اى لا تفرقوا من الحق بالاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين قد تطاولت الحرب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بقلوبهم بالنبي صلى الله عليه وآله فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة على جرف حفرة من نار جهنم قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالايمان كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اراد ان تزداد واصدى ه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصح الا ان الامر يعلم المعروف معروفا والمنكر منكرا فيعلم كيف يباشر ذلك ويتيسر ذلك للعالم بهما من معروف او امر بمنكر وقيل ان من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والايتلاف والاجتماع على كلمة الحق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم اى من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم بياض اللون واشرق وجهه وابهجت صحيفته وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطلة وسم بسواد اللون وكسف وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله ونفضل من ظلمة الباطل واهله الكفر بالله فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل هم اصحاب البدع والاهواء والاراء الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اى نعمته وهو الثواب الدايم وقيل هم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف يكون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل وما الله يريد ظلما فيما خلق احدا بغير حق ولا يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن فيكون

اشرتم

ظلما وقال العالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه وقد ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون وقد ما في السموات وما في الارض والمصير ترجع امورهم وقع العظم
موقع المضمر ليكون الغرض في الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لان كان عبارة عن
وجود الشئ في زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق ولا على الانقطاع الطارئ وقيل
كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين بذلك اخرجت
اظهرت للناس وقوله تامرون كلام مستانف بين بركونهم خير امة كانه قيل كيف صرتم
الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو امن اهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم واجابوا به
لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من
اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر الذين يضرونكم الا
اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم منصورون فانهم كانوا يوذونهم بالتوبيخ
والتهديد ويغيرون ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى يقولونه بالسنتهم
في الدين او وعيد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اي الا يجاوزون
ولا ينصرهم احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلام لوقوع مخبره على وفق الخبر فان
اليهود لم يقتلوا قط المسلمين ولم يضروهم بقتل واسر وانما المرعب قوله لا ينصرون لانه عدل به
عن حكم الاخبار ابتداء فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون وقوله ضربت عليهم الذلة
على الخبط تقديره الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة والمسكنة
كما يضرب البيت على اهله اينما وجد واو ظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم
بذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التي توصلهم الى الذمة فتبين
الجزية وباؤا بغضب من الله استحقوه وجيء بذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق
غضب الله اي ذلك كان بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم
واعتدائهم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون

بين سبحانه وجها استغنائهم
عن الظلم بقوله ٣٣٣
والموضع موضع تفخيم ٥

يؤمنون

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات واولئك من الصالحين الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوون
وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كانه قيل ما بالهم
يامرون وينهون عن المنكر فقيل امة قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم
الذين اسلموا منهم ومعنى تهجدهم وصلوتهم بالليل بتلاوة ايات الله في ساعات الليل
السجود لانه بيان لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات واولئك من
الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين
لما وصفهم بسجايا نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى عنا
نقيض ذلك بقوله فلن يكفروه ومداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن
تحرموه اي لن تحرموا اجزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم بحق الثواب ان
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون الصر
الريح الباردة وقيل النار شبه سبحانه ما كانوا ينفقونه من اموالهم في المعاش وكسب الثنا
بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اصابه البرد فذهب حطاما وقيل هو
ما انفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم
وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاصابه عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك من التفريط
اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها على الوجه الذي
يستحق به الثواب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا
ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات
ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا
لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان
الله عليم بذات الصدور بطانة الرجل وليجته خاصته الذي يستبطن امره
ماخوذ من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعار فلان وعن النبي صلى الله عليه وآله
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون يعني
تعلقه بلا تتخذوا او ببطانة على انه صفة اي بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا من قومهم

في الامر الوا اذا اقترنبه تم استعمل متعدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا
امنعك بنصحي الخيال الفساد وده وا ما عنتم ودّوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر
والمشقة اى تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت البغضاء من افواههم
لانهم لا يضبطون انفسهم ويغلبت من السنتهم ما يعلم به بغضهم المسلمين قد بينا لكم
الايات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء ان كنتم تعقلون
ما بيّنا لكم فعلتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستانفة على وجه التعليل للنهى عن
اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اى انتم اولاء الخاطؤن في موالاة
منافقي اهل الكتاب وقيل اولاء موصول خبره تحبونهم صلته والواو في وتؤمنون الحال من قوله
لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم
وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ويوصف المنافق
والمغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعا عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما
يغيظهم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور بما تضمرات الصدور فهو يعلم
ما في صدور المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا للرسول الله صلى
عليه وآله بطيب النفس وقوة الجنان والاشارة بوعد الله ان يهلكوا غيظا بامر الاسلام و
اذ لا هم به ولا يكون هناك قول إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا
بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ان تصبكم ايها
المؤمنون نصرة وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اى تحزنهم وان تصبكم سيئة اى محنة وشدة
وشكم يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا
على مشاق الدين وتحاكيفر واتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم
كيدهم شيئا وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان فتحة الراء لاتباع ضمة الضاد و
قرئ لا يضركم علم الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى وَإِذْ غَدَوْتَ
مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ
تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى
أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة وعبّى بالشعب من احد يوم السبت
للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال واتر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا
عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وتحتهم لهم مقاعد اى مواطن ومواقف

للقتال

للقتال وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان منه قولهم في مقعد صدق قبل ان يقوم
من مقامك اى من مجلسك وموضع حكمك اذ همت بدل من اذ غدوت او تعلق بقوله والله
سميع عليم طائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما
الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في الف والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح
ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا
فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم
لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهما الله فمضوا مع رسول الله والظاهر انها
كانت همة وحديث نفس ولكانت عزمة لما ثبت معها الولاية والله تعالى يتولى الله
وليهما اى ناصرهما ومتولى امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون
امرهم سيما نزبان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وقد نصركم الله ببدر بما امدكم به
من الملئكة وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة والاذلة
جمع القلة للقليل والذلان جمع الكثرة وانما جئ بلفظ القلة ليدل على انهم على قلتهم كانوا اعطم
وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب الثلثة
على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد ابن ابي مرثد وعدتهم انهم
كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون
من الانصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين علي بن ابي طالب ع
وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف
ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد المشركين بضعا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس ويدل
اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل اسمه بدر او اسمي به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم
تشكرون ما انعم به عليكم من نصره اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر
والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او بدل من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد
مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنايم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله

الجزء الثالث الضعف ق

فلن ينزل الملئكة ومعنى الى يكفيكم انكان لا يكفيهم الامداد بثلاثة الاف من الملئكة وبلى ايجاب لما بعد لن يعنى بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا على مشاق الحرب وتتقوا بعد ذلك الفعل مستوين القتال وياتوكم من فورهم هذا يعنى المشركين من قولك فعل فلان من فوره اذا عجل وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور وعلى التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان يأتوكم من سفتهم هذه يمددكم ربكم بالملئكة في حال اتيانهم ولا يتاخر ذلك عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصركم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا وموسومين يعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الا لان يبشركم اى وما جعل الله امدادكم بالملئكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبنى اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملئكة الا من عند الله العزيز الذى لا يغالب في حكمه الحكيم الذى يعطى النصر ويمنعه بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالعزيز فينقلبوا خائبين غير ظافرين بغيظ ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحزن والام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شئ اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يعزهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مبعوث لانذارهم وقيل او يتوب نصب باضمار ان والتوبة في حكم اسم معطوف بأو على الامر او على شئ اى ليس لك من امرهم شئ او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فيفرح بطاعتهم او يعذبهم فتشفى منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ايهم الامر في التعذيب والمغفرة ليقفت المكلفين بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا

الله والرسول لعلكم ترحمون هذا نهى من الله للرجاع التوبيخ لهم بما كانوا عليه من تضييعه كان
الرجل منهم اذا لحق الذين عجله زاد في الاجل فربما استعرق بالمشي اليسير مال المديون واتقوا
النار التي أعدت للكافرين اى هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين
باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار كان ابو حنيفة يقول الى خوف ايسر في القرآن حيث اوعد
المؤمنين بالنار المعدة للكافرين بان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امنهم ذلك بما ابشر من
تعليق الرجاء منهم لرحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء و
الضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قراء اهل المدينة و
الشام سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة والاقبال على ما يستحقون به الثواب
من فعل الطاعات واداء الفرايض وعرضها السموات اى عرض السموات والارض والمراد وصفها
بالسعة شبهت باوسع ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه في العادة ادنى من
الطول المبالغة كقوله بطائنها من استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة
اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه
انهم ينفقون في حال الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من قليل لا يمنعهم حال
نعمة ولا حال محنة من المعروف وكظم الغيظ ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره من
كظم القربة اذا ملاها وشد فاها وكظم البعير اذا لم يجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملاه الله قلبه امنا وايمانا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم
اجر العاملين والذين عطف على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون و
الذين مبتدأ وخبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح وظلموا انفسهم بمقارفة الذنب فكروا
الله اى ذكروا نهي الله ووعيده او عقابه فانزجروا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم قالوا اللهم
اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه منبهة على ان طلب فضله وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطالب المغفرة
ولم يصروا على فعلهم القبيحة وفي الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين
مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون

كثير او هم

اجرة بالكسر بمنزلة الاجر والمخصوص بالمدح ثمة محذوف تقديره ونعم اجر العاملين الجنة وقد اجرى اجرى

بان هم

بالنهي عنها والوعيد عليها وفي هذا بيان ان المؤمنين تلك طبقات متقون وتائبون ومصرون وان
المتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة وغير العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره
وغير العاملين ذلك اي المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي قد مضت من قبلكم سنن

في لام الغاية المكنية ومعناها من الاستيصال بالعذاب وتتبعيته في الديار لاحظ

يريد ما سنه الله تعالى والاعتبار والاعتبار فسيروا في الارض وتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا
ما نزل بهم لتنتهوا من مثل ما فعلوه هذا بيان للناس اي ايضاح لسوء عاقبة من كذب وحث
على النظر في آثار هلاكهم وهدى وزيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين وقوله
ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله والمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا
عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اي وعالكم اعلى
منهم والغلب لانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو
والغلبة في العاقبة كقوله وانت جند لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم
لان صحة الايمان توجب لصاحبها قلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون
ان كنتم مصدقين بما بشركم الله من الغلبة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله
لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين قرئ قرح بفتح القاف وضمها
وهما لغتان وقيل بالفتح الجراحات وبالضم الالم اي يصبكم جراحة والمس يوم احد فلعدائكم
القوم في ذلك يوم بدر ثم لم يضعفهم ذلك تلويحا ولم يثبطهم من معاودتكم بالقتال وقيل معناه
ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم في هذا اليوم قبل ان يخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه
وتلك الايام مبتدأ والايام صفته وندا ولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا
والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة ندا ولها نصرفها بين الناس تديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء
كما قيل في المثل الحرب سجال وليعلم الله الذين آمنوا عطف على محذوف تقديره
ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اي فعلنا فعل من يريد ان
يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا فانه سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه
وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون
العلة محذوفا وهذا معطوف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف

يؤذن بأن المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم شهداء والله يكرمكم بالشهادة
ويريد بذلك شهداء أحد ويتخذ منكم من يصير الشهادة على الامم يوم القيمة من قولهم لتكونوا شهداء
على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض اى والله لا يحب من ليس من
شأنه الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المخلصين من الذنوب والتمحيص التطهير
ويحق الكافرين بالكسر بمعنى ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمحيص والتمييز وغيرذلك مما لا يعلمه
الا هو وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم اى اهلاكهم ومحو اثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل
ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون كرر منقطعة والتقدير بل حسبتم ومعنى الهمزة فيها
الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمطوم وقد نفى العلم مترتبا على متعلقه
لانه ينتفي بانتفائه تقول ما علم الله فلانا خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه الله وما بمعنى لم الا انه فيه
ضرب من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب
باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون
الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت
خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا واعزاه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويودون
بالشهادة وهم الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في الخروج على المشركين وكان يدفع
رأيه عليه السلام في الاقامة بالمدينة اي ولقد كنتم تمنون الموت قبل ان تعرفوا شدته وتشاهدوه
فقد رأيتموه مشاهدين لمرجوين قتل من قتل منكم فارقتم ان تقتلوا ويجوز ان يكون الشهادة لان المراد
منه نيل كرامة الشهداء الا ترى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن
يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين رمى عبد الله بن قمئة يوم احد رسول الله
صلى الله عليه وآله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو
صاحب الراية فقتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد قتلت محمدا فاشتد
ذلك على المسلمين اذ قتل قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول الى عباد الله حتى
انحازت اليه طائفة من اصحابه فلما رآهم على الفرار قالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قد قتلت
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت ويروى انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا

الرباعية كما في السر الذي بين القوسين والصواب ج رباعيات ق

من ابي سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان قتل قاتل رسول الله محمد حتى لا يموت وما ضعفوا
بالجبوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وموتوا على ما مات عليه
قال اللهم اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرء اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين
قد مضت من قبله الرسل بعضوا فادوا الى الرسالة ومانوا وقتل بعضهم والله سيظهر كما مضوا واتباع كل
يقولوا مستكين بدينه بعد مضيه افان مات محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم ايعني ان لم يمت الله او
تقتل الكفار اردتم كفارا بعد ايمانكم فالقاء التعليق الجملة الشرطية بالجملة قبلها او الجزاء للانكار ومن
ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا او لم يضر الا نفسه وسيجزي الله الشاكرين
الذين لم ينقلبوا الا فهم شكروا نعمة الاسلام فماتوا او قتلوا وما كان لنفس ان تموت الا باذن يعني ان موت
النفوس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل الا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله له
تسليه وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا يقدر اجل لا يحضر وقت له لا يؤخر اجلا قد حضر كتابا مصدر
مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا موقتا لاجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد بجهاده
ثواب الدنيا يعني الغنيمة نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي
الشاكرين له وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الاخرة والله يحب المحسنين قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه
العائد الى نبي ومعه ربيون حال منه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا
عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذي
اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين
حين اراد ان يستصدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم
الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين كثير الفوهم واستقصاؤهم
لها والقائهم بالاستغفار منها اجمل طلبهم بتثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون
طلبهم اقرب الى الاجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصر والغنيمة والذكر وحسن ثواب بالمعنى ولانه
من فضيلته يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب من امير المؤمنين عليه السلام قال نزلت في قوم المنافقين
المسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين في ا

الى قولهم لو كان فينا ما قتل واستلمتم اباعفيان واصحابه واستكنتم لهم يردد وكر على اعقابكم
كفارا اكتم فرجعوا خاسرين قد بدلتم الكفر بالايمان والفرار بالجنة بالعصيان مولاكم اى ناصركم وهو اولى بان
تطيعوه لا غيره من سر الى نصرة احد وولايته سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ
تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله
ذو فضل على المؤمنين ٥ قذف الله فى قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان
لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما فعلنا لا هم قتلنا ولا الكوا
اشرافنا قتلنا صبرا حتى لم يبق منهم الا الشريد تركنا هم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك
القى الله فى قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اى بسببه والمعنى كان السبب فى القاء الرعب فى قلوبهم
اشراكهم بالله الهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما لهم الله سبحانه ان صنائع حجة لم ينزل عليهم واما اراد نفى الحجة
وتوهما جميعا كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر والمثوى المقام والمعنى ان مصيرهم النار وبئس المصير
بشرط الصبر والتقوى فى قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم وقد وفى لهم بما وعدهم
وذلك ان رسول الله اقام الرماة عند جبل احد وجعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة وقد
امر هم ان يثبتوا مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين اولا عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون
خيلهم وغيرهم بضرابهم بالنبوت حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم
قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم وفشل الجبن وضعف الراى وتنازعتم فى الامر وذلك قولهم قد انهزم
المشركون فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وآله فعصيت مكانه عبد الله
بن جبير وهو امير الرماة فى نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة وقد ابى
يثبتوا وهم الذين اجابوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير فاقبلوا على
المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اى ليمتحن صبركم وثباتكم
على الشدائد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم
بالعفو وبتطهير قلوبهم حتى اذا فشلتم جواب حتى وقد مقدر اى حتى اذا فشلتم منعكم نصره اذ تصعدون
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ٥ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون

هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون
لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم
بذات الصدور الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيها يقال صعد الجبل وصعد في الارض
والمعنى واذكروا صعادكم اي ذهابكم في وادي احد الا تلوون لا تقفون احدا على احد
لا تلتفتون الى من خلفكم في الحرب لا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم يقول الى عباد الله
الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى اي المتاخرة
تقول جئت في آخر الناس واخرهم كما تقول في اولهم واعلاهم بتاويل تقدمتم وجاءتهم الاولى فاثابكم
عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب ثم اذ تصعدون
اياه وقتا بعد وقت اصعدا بعد ما اخربت به من قتل رسول الله والجرح والقتل بخالد المشركين وفوت الغنيمة
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله والله خبير
عليم بما عملتم فنزل سبحانه ما انتم عليه بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى
طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وذلك ان سبحانه انزل الامن على المؤمنين وان الغنم الذي
كان بهم حتى غسلوا وعليهم الدرع روي عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا
فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا وهو يميل تحت حجفته
فقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون صفة للمفعول وامنة حال منه مقدمة كما تقول رايت
راكبا عبلا وقرئ يغشى بالياء والتاء عائدا على النعاس او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم
المنافقون ما لهم الا همة انفسهم لانهم الذين لا همة لهم برسول الله والمسلمين يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يجب ان يظن به من الوعد بالنصر والوفاء بما ضمن لاوليائه والوعيد بالخذلان
لاعدائه وهو ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد
يظنون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون لو كان لنا من الامر شئ اي لو كان لنا من
لنا من الامر وشئ معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون النصر والظفر فان الامر كله
ولاولياءه المؤمنين وهو النصر والغلبة يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يخفون الشك
والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من الظفر الذي وعدنا
به شئ ما قتلنا اي ما قتل اصحابنا ههنا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي لكن علم الله منه
ان يقتل ويصرح في هذا النصر وكتب ذلك في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده فلو صادفتم
في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وبين مصارعهم ليكون ما علم الله

يبدلونه ويجوز ان يكون هذا المعنى
يظنون بالله ظن الجاهلية

انه بكون وليبتلي الله ما في صدوركم من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان
فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة لا تبلاء والتمحيص ﴿ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم﴾ يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا
غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي و
يميت والله بما تعملون بصير ﴿ استزلهم الشيطان طلب زلتهم ودعاهم الى الزلل بسبب ما كسبوا
من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم أحد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان
فامروا ذنوبا فذلك منعهم التأييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا وقال الحسن
استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا اشارة لقوله ويعفوا عن كثير وغفر
البلخي انه لم يسو يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وآله الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية
من الانصار وقد اختلفت في الخمسة الا في علي عليه السلام وطلحة وقد عرض عليه السلام فلا نظر رسول
الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل عليه السلام بين السماء والارض على كرسي من ذهب هو بين
الاشياء الاذوا الفقار ولا فتى الا علي عليه السلام وروي ان عليا عليه السلام كان يقاتلهم
ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة فقال
جبرئيل عليه السلام ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما فقالوا
لاخوانهم اي لاجل اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وابعدوا والتجارة او غيرها او
كانوا غزى جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه حين يضربون في الارض
وقوله ليجعل متعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام
للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا امثالهم في النطق
بذلك القول واعتقاده ليجعل الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند
الفعل الى الله لانه سبحانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويعيق صدورهم
وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده فقد يحيي
المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ﴿ولئن قتلتم في
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله
تحشرون﴾ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله

يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
وعلى الله فليتوكل المؤمنون كرر للمغفرة جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط وكذا اذا الاولى
الله تحشرون كذب سبحانه وتعالى الكفار في زعمهم ان من ضرب في الارض او غزى لو كان عندنا
في المصر لم يمت وبنى المسلمين من ذلك الاعتقاد لانه سبب القتل من الجهاد ثم قال لهم ان كان
الامر كما تزعمون وتقدير كما تحاذرون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فلموت ما تنالون
من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما يجمعون من منافع الدنيا لو لم تموتوا او متم حتفا
الكفار فمن قرأ بالياء وان متم او قتلتم لالى الله الرحيم تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها
مات يموت ومات يمات فما رحمة من الله ما من به للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان
الا برحمة من الله ولو كنت فظا اى جافيا سيئ الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك
اى لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما يتعلق بك وبهم واستغفر لهم ما يتعلق بهم وبربهم
اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في امر الحرب ونحوه مما لا ينزل عليك فيه وحي لتطييب نفوسهم
او لتستظهر برايهم قال الحسن ان الله ما استشار بعد ما امر نبيه ولكن يعلم ما فيها من الفضل
وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا الى ارشد امورهم فاذا عزمت فاذا قطعت الرؤية على
شيء بعد التثبت فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يحمله الا الله
وعن جعفر الصادق عليه السلام فاذا عزمت بالضم بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدك
اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان
يخذلكم وينعكم معونته وفضله كيوم احد انكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده
اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون ما فمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ه لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
في اخفية وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال للغلام وجد غلاما اى احسن وما كان لنبي ان يغل
فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ يغل فالمعنى ما صح لنبي ان يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة اى يات بالشيء الذي غله بعينه يحمله كما جاء في الحديث كما جاء يوم القيمة يحمله
على عنقه وبعير له رغاء ويجوز ان يراد يات بما احتمل من اثمه وتبعته ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء
عمله كل كاسب من غال وغير وهم لا يظلمون اى يعدل بينهم في الجزاء فكل جزاء على قدر كسبه

غليظ

التوكل للمتوكلين وقال ذو النون ضمن للاولياء التوكل وقطع الاسباب ١٢

الاسلال السرقة والرشوة وفي الحديث لا اسلال ولا اغلال ١٢

ثم بين سبحانه ان تبع رضا الله في ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات اى ذو درجات عند الله والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب اى تفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير ان الله على المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون ببعثته اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده وجر المنة عليهم فى خذل الدارا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وصدق فى كونه من انفسهم شرفت لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وروى ان قراءة فاطر جليا التنزيل من انفسهم وعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يعرفوا شيئا من الوحى ويزكيهم يطهرهم من الدنس وما صاروا الكفر ويعلمهم القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول لفى ضلال ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وقد يرد ان الشان والحديث كانوا من قبل فى ضلال مبين اى ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم فى محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا اى من اين اصابنا هذا وقد ناصر رسول الله وهم مسلمون وهم مشركون وانى هذا فى موضع نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتعريب قل هو من عند انفسكم اى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وما نعى عليهم السلام لاخذكم الفداء من اساري بدر قبل الاذن ان الله على كل شئ قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فبعلم الله اى بتخليته وليعلم المؤمنين وليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء او استعير لفظ الاذن لتخليته الكفار وان لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخير بين الماذون فيه وضده وقيل لهم عطف على ما نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ وهم عبد الله بن ابى واصحابه انخزلوا يوم

الوعر بالكسر الوهد والحفر الذى يكتب فيه السيلات كالوصيرة والوصرة محركة مشددة الراء والاوعر المرتفع من الارض ق

أحد وقالوا لو علم نقتل انفسنا وكانوا لقوافل فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حزام الانصاري تعالوا قاتلوا
او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله
يغني عنكم وقولهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي تباعدوا بهذا الفعل والقول عن الايمان
المظنون بهم واقربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم عدد
المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الى القبول ليست
قلوبهم قالت في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في افواههم معدوم في قلوبهم والله
اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من
الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا او جرا بدلا من الضمير في بافواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم
من جنس المنافقين المقتولين يوم احد لاخوانهم في النسب وقعدوا اي وقد قعدوا او هي حالة
في موضع المقال لو اطاعونا اخوانا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن
انفسكم الموت اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة لانكم ان ادفعتم
القتل الذي هو احد اسباب الموت لقدرتم على دفع سائر اسبابه وروي انه لما مات يوم قالوا
هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا
يضيع اجر المؤمنين الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وقرئ تحسبن بفتح الذين وقتلوا
بالتشديد في سبيل الله اي في الجهاد ونصرة دين الله بل احياء بل هم احياء يرزقون مثل ما يرزق
سائر الاحياء يأكلون ويشربون فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما سألهم
اليهم من الكرامة وسوء الشهادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم
يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقبل لم يلحقوا بهم لم
يدركوا فضلهم ومراتبهم ومنازلهم الا خوف عليهم بدل من الذين والضمير ويستبشرون بما تبين
لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يصيرون آمنين يوم القيمة يبشرهم الله بذلك
ثم يستبشرون بورودهم ليستبشرون ليتصل بما هو بيان لقوله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على نعمة والفضل وبالكسر على الابتداء
وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دليل على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله

نصف

اوكلوا احد

ولا تحسبن

ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه ما الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله و
فضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف
اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين الذين استجابوا مبتداء وخبره للذين
احسنوا الى آخره وجر صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد
بلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد ان يرهبهم ويسير
واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من كان حضر يومنا بالامس
فخرج مع جماعة حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فخشيناه ان ابا سفيان لما
انصرف من احد ناداى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وآله ان شاء الله
فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اصل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان
يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم
بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي ان ألحق بالمدينة وثبطهم وذلك عندي مثل من الابل
فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون وقال لهم ما هذا بالراي ان تكروا في دياركم فلم يفلت منكم
احد الا شريدا فقال يدون ان تخرجوا فتجمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فقال النبي صلى
الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون
حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا فاقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا
خيرا فانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيش السويق
وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه مر بالركب
من ناس وهم اجناح كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن في قالوا يرجع الى
القول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله
يكفينا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا اكفاه ونعم الوكيل اي نعم المكفول اليه هو فانقلبوا فرجعوا
من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم الشيطان يعني
اولياءه بيان لتثبيطه اياكم بأوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوفكم اولياءه
القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر

إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم إن الذين
اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ۝ خاطب سبحانه الرسول فقال ولا
يحزنك الذين يعجلون في الكفر سرعا يعني المنافقين الذين تظنوا أنهم لا يضرون بإسلامهم غيرهم
غير أنفسهم ولا يرجع وبال الكفر إلا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله ألا يجعل
لهم حظا في الآخرة أي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة إرادة الله هنا إنها
إشعار بأنه الداعي إلى تعذيبهم خالص حيث ساعدوا على الكفر حتى إن الله تعالى يريد لأن لا
إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان هذا إما أن تكون تكريرا للذكر لهم وإما أن يكون عاما للكفار والأول
خاصا بقوم من المنافقين وارتدوا عن الإسلام وشيئا نصب على المصدر لأن المعنى شيئا من
الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا
إثما ولهم عذاب مهين ۝ من قرأ بالتاء فالذين كفروا نصب وأنما نملي لهم خير لأنفسهم
بدل منه ولا تحسبن أن إملاءنا للذين كفروا خير لهم وإن مع ما في حيزه ينوب من المفعولين
ويجوز أن يقدر مضاف محذوف تقديره ولا تحسبن حسبان الذين كفروا أصحاب أن الإملاء خير
لأنفسهم ومن قرأ بالياء فالذين كفروا رفع والإملاء لهم أن يتركهم وشأنهم وقيل هو ما لهم
والطائفة منهم أنما نملي لهم ليزدادوا إنما ما هذه كافة ولا وما مصدرية وهذه جملة مستأنفة
تعليل للجملة قبلها وسبب لها وإنما كان ازدياد الإثم علة للإملاء لما كان في علم الله يزدادون إثما
فكان الإملاء وقع بسببه ومن أجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن
تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم واللام في ليذر لتأكيد النفي المعنى لا يدع الله المؤمنين على
ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزل عن المخلص من مزيته فإنما
وقع ما يتزين من مزيته فتميز وإنما يتبين بين الفريقين بالوحي إلى نبيه وإخباره بأحوالهم وما كان الله
ليطلعكم على الغيب فلا تقولوا إذا أخبركم النبي بنفاق الرجل لم يطلع على ما في القلوب بغير وكن
الله يوحي إليه بأن في الغيب كذا وإن هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى
إياه ويجوز أن يكون المراد بالغيب ما كلفت التكاليف الشاقة كبذل الأرواح في الجهاد وإنفاق
الأموال في سبيل الله وما في ذلك مما يظهر به أحوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق
الاستدلال وما كان الله ليطلع أحدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله

إنهم ح

المخلص ح

من يشاء فيخبر ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموا انه ارسله
عباده ليصطفي للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله
به وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا تحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير ٥ من قرا بالتاء فقد رضا فاحذف
اى لا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله
صلى الله عليه وآله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا
اى لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف للدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون
تفسير لقوله هو شرا لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي اسنادهم تقلد حاطوق الحمالة
اذا فعل فضائح يكتسب بها وروى انها نزلت في مانعي الزكوة ولله ميراث السموات والارض اى له ما فيهما
مما يتوارث اصلهما من مال وغيره فالهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات
وهو ابلغ في الوعيد والتباء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان
تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
قال فنحاص اليهودي حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا واما قالوه اما استهزاء وعنادا او ايهاما كان فهذا الكلمة لا يصدر الا عن كفر صراح وبعض سمع الله انه لم يخف
عليه ما عزم له كفاه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او نجبره في علمنا الا نساء الذين
يقولون انبياءه وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس
باول ما ركبوه من الفظايع وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول
لهم ذوقوا اى ونلقمهم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما
تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم بما كسبتم عاملين وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تقع بها فجعل كل عمل
كالواقع بالايدي على سبيل التغليب في عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم
لان معناه انه عادل عليهم فيما يجريهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اى امرنا في
التوراة ووصانا بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذا الايه الخاصة وهو ان يرينا قربانا
فتنزل نار من السماء فتاكله قل يا محمد لهم قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات بالحجج والدلالات

الكثيرة وجاؤهم ابهم بهذه التي اقترحتموها فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات
والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور عند تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب الكفار اياه اي لست بأول مكذب بل كذب رسل قبلك اتوا
بالبينات والمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التوراة
والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت لامحالة فكأنها ذاقته وانما توفون اجوركم يوم
القيمة لا توفون اجوركم كعتيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل
الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اي نحي منها وابعد وادخل الجنة فقد
فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من
سخط الرب وعذاب النار ونيل رضاء الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا وان اتتها وتهيأ
الامتاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي الذي يتلهى به على ما اليه حتى يشتري
ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس له وهو متاع لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون هذا
خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدايد
والصبر عليها ويستعدوا لها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الافات
والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يصحبها من اذى
اهل الكتاب وسائر المخالفين في دين الاسلام وغيرهم من امم فان ذلك الصبر والتقوى من عزم
الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك البلاء من محكم الامور الذي عزم امتثاله ولا بد
فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله الضمير في ليبيننه للكتاب الذي الله عليهم اي اخذ
الكتاب واجتناب كما تنازعا يأكل على الرجل اذا اخذ عليه العهد ويقال لم تفعلن فنبذوه وراء
ظهورهم اي نبذوا الميثاق وتأكيد عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه وقولهم وراء ظهورهم
مثل في ترك اعتداد وادبر كما يقال في صفة وجعله نصب عينيه وفيه دلالة على ان واجب على
العلماء اذا بينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او نيل جاه

او تطيب نفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام من نار وعن علي
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرء ليبيننه ولا يكتمونه بالياء
لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم لا تحسبن خطاب لرسول
الله صلى الله عليه وآله والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة الثاني وقوله فلا تحسبنهم
تاكيد لقوله لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فايدين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم
الباء بالياء ومعاقلتا على خطاب المؤمنين والياء على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف
اى لا تحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اى بنجاة منه
والباء على التاكيد وقوله بما اتوا بمعناه بما فعلوا وقيل معناه لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا
من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم
ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من اتى حسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها او يثنوا عليه
بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك ولله ملك السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب والله على كل شيء قدير اى لله ملك السموات والارض فهو
يملك امرهم وهو يقدر على قهرهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في
خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي ينادي
للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فلما لايات معنا
لادلة واحضر على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول الذين ينظرون
اليها نظر استدلال فيجدون فيها مفتقرة بامرها حادثة لا تنفك منها وما لا ينفك عن الحوادث حادث
واذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا وعلم فيها من
البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها عالما قادرا بالغا لو كان محدثنا كان محتاجا الى
محدث فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اى قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اى
مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض في ابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام
عن ادراك بعض بدايعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول

ای یقولون ذلک وھو فی محل الحال ای یتفکرون قائلین والمعنی ما خلقتہ خلقا باطلا من غیر حکمۃ
بل خلقتہ لامر ای حکمۃ عظیمۃ وھو ان تجعلھا مساکن لخلقک وادلۃ للمکلفین علی معرفتک سبحانک
ای تنزیھا لک عما لا یجوز علیک فقنا عذاب النار بلطفک وتوفیقک وقولہ ھذا اشارۃ الی
بمعنی المخلوق المخلوق کانہ قال ویتفکرون مخلوق السموات والارض ای فیما خلق منھما ویجوز ان یکون اشارۃ
الی السموات والارض لانھما فی معنی المخلوق العجیب فکان المراد ما خلقت ھذا المخلوق
العجیب باطلا ویجوز ان یکون باطلا صفۃ لا حالا ای ما خلقتہ عابثا سبحانک تنزیھا من ان یخلق شیئا عبثا
او بغیر حکمۃ من تدخل النار فقد اخزیتہ ای ابلغت فی اخزائہ وھو نظیر قولہ فقد فازوھو مفعول
من الخزی الذی ھو الھوان وقیل ھو منقول من الخزایۃ الذی ھو الاستحیاء ای احللتہ محلا
یستحیی منہ وما للظالمین الا لاشارۃ الی من یدخل النار ای لیس لھم انصار یدفعون عنھم
عذاب اللہ ربنا انا سمعنا منادیا اوقع الفعل علی منادا لانہ موصوف بما یسمع وھو قولہ
ینادی للایمان ای الی الایمان ای مدعیا یدعو الی الایمان یقال ناداہ لکذا او الی کذا او دعاہ
والیہ ومعنی ھذا الطریق والیہ والمنادی ھو الرسول صلی اللہ علیہ وآلہ وان امنوا ای
او بان امنوا بربکم فامنا ای فصدقناہ ونادی ما الیہ واجبناہ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بین سؤال
المغفرۃ والتکفیر لان تکفیر السیئات یکون بالتوبۃ والمغفرۃ قد یکون ابتداء من غیر توبۃ مع
الابرار فی موضع الحال ای مخصوصین بصحبتھم معدودین فی جملتھم والابرار جمع بر او
بار وآتنا ما وعدتنا علی رسلک علی ھذہ صلۃ للوعد ای وعدتنا علی تصدیق رسلک
وقیل معناہ علی السنۃ رسلک ویجوز ان یکون متعلقا بمحذوف ای ما وعدتنا منوطا علی رسلک
والموعود ھو الثواب او النصرۃ علی الاعداء وعن النبی صلی اللہ علیہ وآلہ لما نزلت ھذہ الآیات
قال ویل لمن لاکھا بین فکیہ ولم یتامل ما فیھا وروی عن جعفر الصادق علیہ السلام انہ قال
من حزنہ امر فقال خمس مرات ربنا انک اللہ ما یخاف واعطاہ ما اراد وقرأ الآیات فاستجاب
لھم ربھم انی لا اضیع عمل عامل منکم من ذکر او انثی بعضکم من بعض فالذین ھاجروا
واخرجوا من دیارھم واوذوا فی سبیلی وقاتلوا وقتلوا لاکفرن عنھم سیئاتھم
ولادخلنھم جنات تجری من تحتھا الانھار ثوابا من عند اللہ واللہ عندہ حسن
الثواب یقال استجاب لہ واستجابہ بمعنی لا اضیع ای بانی لا ابطل عمل عامل منکم وقولہ من
ذکر او انثی بیان لعامل بعضکم من بعض ای بجمیع ذکورکم وانثاکم اصل واحد وکل واحد
منکم من الآخر ای من اصلہ لفرط اتحادکم واتصالکم وقیل ھو فصلۃ الاسلام وروی

ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الآية
فالذين هاجروا من اوطانهم وفرقوا الى اللغة بدينهم من دار الغربة واخرجوا من ديارهم التى
ولدوا فيها واوذوا فى سبيلى بريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا لاثيبن
ثوابهم اثابة ثوابهم قتلوا الا المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا فى المعنى وان تاخر فى اللفظ ويجوز ان يكون
الواو انهم لما فعل منهم ما قالوا ولم يبق لهم ثواب اسقط موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عنده لان
قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم عند مثل اى يختص به وبقدرته وفضله حسن
الثواب لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به و
بملكه وان لم يكن بحضرته لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم
جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك الشفى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف
فى البلاد وتقلب وجعل التقلب فى اللفظ للتقلب وهو فى المعنى للمتقلب نزل السبب منزلة المسبب
لان التقلب لو عزه لاغتر به فمنع السبب متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى تقلبهم متاع قليل فى
جنب ما اعاقبهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب وهو قليل فى نفسه
لان الدنيا بانقضائه وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر
والتصاير على المال من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه
قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب للمتنعم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون روى ان من اهل الكتاب لمن يؤمن
بالله نزلت فى عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من
الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى لما
جاء جبرئيل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وآله فخرج الى البقيع وكشف له عن سرير الحبشة فابصره
النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج لم يره قط ويشهد له فنزلت
وما انزل اليكم هو القرآن وما انزل اليهم هو التوراة والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان
من فى معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من بدل من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند

يمنع المسبب

ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وحسن الثواب وهو في قبورهم او ذلك يوفيهم اجورهم مريئا ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه في كل شئ فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا عدو الله في الجهاد اى غالبوهم في الصبر على مضض الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا الله اى مخالفة الله لعلكم تفلحون اى تفوزون ببقاء الابد واصلاح الفلاح البقاء اى تفلحون بنعيم الابد سورة النساء ومدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية بصري وست كوفي عد الكوفي ان تفضلوا السبيل اية ابن عباس النبي صلى الله عليه وآله من قرأها كان تصدق على كل مؤمن ومؤمنة بمد وأعطى من الاجر كون اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين علي عليه السلام من قرأها في كل جمعة او من ضغطة القبر اذا دخل في قبره بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اى اتقوا الله الذي نشأكم اولا به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الناس خطاب للمكلفين من بني آدم اتقوا ايها المكلفون ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة اى خلقكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره انشأكم من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعه وبث منهما اى نشر من الذكور والاناث فوصفهما بصفة بيان الكيفية فخلقهم منهما ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله فيكون تقديره وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به تتساءلون فادغمت التاء في السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالارحام تقول اسألك بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف او تساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون للجمع والارحام نصب على واتقوا الله والارحام اى واتقوا الارحام ان توصل ولا تقطع او عطف على محل الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرا وأما جر فعلى عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا وما بالك والايلام من عجب ولا يستحسنون ذلك في حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بأن خالقهم وخالق ما يتساءلون بذكره الله وبالرحم فقيل لهم اتقوا الذي خلقكم واتقوا الذي تناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او اتقوا الله الذي يتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفي هذا صلة الرحم من الله بمكان كما جاء في الحديث الرحم معلقة عند العرش ومن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش واذا اتاها الواصل فشكت به كلمته واذا اتاها القاطع اختبرت صدره والرقيب الحافظ وقيل

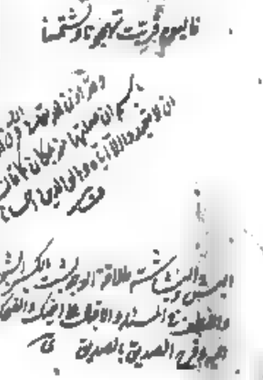

العالم وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم
انه كان حوبا كبيرا اما اليتامى الذين مات لهم او صرفا تفرقوا عنهم وانتم الاقربون ومنه الهجرة اليتيمة
هذا خطاب للاولياء والاوصياء اليتامى اى اعطوا اموالهم بالاتفاق عليهم فى حالة الصغر والتسليم اليهم
عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اى ولا تستبدلوا ما حرم الله عليكم
من اموال اليتامى بما احل لكم من اموالكم فتأكلوه مكانه او تستبدلوا الامر الخبيث وهو اخذ
اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتأخر ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم اى ولا تنفقوها معها ولا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم
واموالهم قلتم بالات بالحرام وتسويته بينه وبين الحلال والحوب الذنب العظيم وان خفتم
الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فان خفتم
الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لما نزلت هذه الآية فى اكل اموال
اليتامى وخاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط فى حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم كان
الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل
فى اموال اليتامى فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تاب من ذنب
وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل معناه ان خفتم الجور فى حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا
ما طاب اى ما حل لكم من النساء لا تجمعوا حرام الحرمات مثنى وثلث ورباع على التوزيع على
الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد حتى تجمعوا بين اثنتين وثلثا
وثلثا واربعا واما وجب التكرير لان الخطاب للجميع ليصيب كل واحد يريد الجمع بين اثنتين
او ثلث او اربع ما اراد من العدد الذى اطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف
درهم بينكم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افرد ت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان
الواو او قلت اثنتين اثنتين او اربعة اربعة علمت انه لا سبيل لهم ان يقسموا الا على احد انواع هذه
القسمة وذهب بعض المجوزين الجمع بين انواع القسمة التى دلت عليها الواو فان خفتم الا تعدلوا
بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوق واحدة اى فاختاروا واحدة وقرىء واحدة بالرفع اى فحسبكم واحدة او الملتبع واحدة او ما ملكت ايمانكم من غير حصر ولا توقيت عدد سوى
بين الحرة الواحدة وبين الاماء ذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسرى ادنى الا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا او لا تجوروا او من عال الميزان اذا مال وعال فى حكمه اذا جار وآتوا النساء

صدقاتهن اى اعطوهن مهورهن نحلة اى من طيبة انفسكم من غير مكث اذا اعطاها اياه من طيبة
من نفسه نحلة وطلا وانتصابها على المصدر لان النحلة بمعنى الاعطاء او يكون حالا من الضمير
اى آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى معطاة
من طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اى عطية من عند الله والخطاب للازواج وقيل للاولياء
لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شئ خطاب للازواج متروا من الصدقات
نفسا تمييز وتوحيدها لان المراد بيان الجنس او الواحد يدل على الجمع والمعنى فان وهبن لكم شيئا
من الصدقات وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اى اكلا هنيئا مريئا
وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنى ما تلذه الآكل والمرئى
ما تحمد عاقبته ويسلم في مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اى كلوه وهو هنئ و
مرئ وقد توقف على اكله وابتداء هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة من الحل والاباحة
في الابضاع ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اى ارزاقكم التي بها قوام
معايشكم فسماها قياما على المجاز وارزقوهم فيها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى
بالله حسيبا اى ولا تعطوا السفهاء وهم الذين يتفقون الاموال بما لا ينبغي من النساء
والصبيان والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون فكانها قيام
وانتعاشكم وقوام الشئ وقيامه وقيمه ما يقيمه ويقرمه قيما وارزقوهم فيها واجعلوا اموالكم
مكان ارزاقهم وكسوتهم ان كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا امر لكل واحد ان لا يخرج ماله الذي
سفيه يعلم انه يفسده فيما لا ينبغي ويفسده رجلا كان او امرأة قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم
قولا معروفا اى لطفوا لهم في القول وكلما اطابه النفوس لحسنه عطفا على شئ من قوله وارزقوهم
فيها معروف وما انكرته الفهم فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا
تبينتم منهم رشدا وفعتم اليهم اموالهم من غير اخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح صوان يحتلم
لانه يصلح النكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة او ينبت فان آنستم منهم رشدا اى ابصرتم
منهم تهديا الى وجوه التصرف وصلاحا في الدين واصلاحا للمال فادفعوا اليهم اموالهم
وحتى هذه هي التي يقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا اذا استقبلته معنى
الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت

جوابا للشرط الاول وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى حد وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم
بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر في موضع الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم ان يكبروا
اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تقولون نفقتها على من كان غنيا من الاولياء فليستعفف بالترك اكلها
اليتيم ويقنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قوتا
مقدرا محتاطا فيه تقديما على وجه الاجرة وقيل الخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانكم تسلموها وقد برئتم الان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا
شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا مما قل او كثر بدل
ترك بتكرير العامل وكانت العرب في الجاهلية يورثون ذكور الاولاد فقال سبحانه للرجال حظ مما
من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها او كثيرها نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص
اى اعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا الايذان بجوز وه او هو مصدر مؤكد بمعنى قسمة مفروضة
ونحو هذه الاية دلالة بطلان الحيل في التعصيب لان الله فرض الميراث للرجال والنساء واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واذا حضر
القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى من لا يرث فارزقوهم منتراى مما ترك الوالدان والاقربون وهو
امر على الندب وقيل على الوجوب والاية منسوخة بآية الميراث قال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف ان يعتذروا لهم القول في يعتذر
اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاولياء
امروا بان يخافوا الله على من حضر من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو
تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يشيروا ذلك في حق من لا يصبر والمعنى فليخش
الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا حان بوديهم خافوا عليهم
الضياع بعدهم للذهاب كافلهم فليتقوا الله في يتامى غيرهم ان يضعفوهم ويظلموهم وليقولوا
قولا سديدا موافقا للشرع ويخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه اكلة مال اليتيم ظلما
ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة في بطونهم ملا بطونهم ومعنى يأكلون
نارا يأكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وقرئ سيصلون بضم الياء من الاصلاء او

النار سعيرا اى نارا مستعرة يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى
بها او دين ابآؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما
حكيما يوصيكم الله اى يامركم ويفرض عليكم لان الوصية منه تعالى امر وفرض واولاد كل انسان ميراثهم
وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف العايد لانه مفهوم
اى للابن مثل نصيب البنتين هذا في حال الاجتماع فاما في حال الانفراد فللابن باخذ المال كله وللبنتان
باخذ الثلثين يدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى فان كانت البنات او المولودات نساء ليس معهن
رجل يعنى بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زايدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير في
ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وفي قوله للذكر مثل
حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة
فكذلك البنتان تحوزان الثلثين فلما ذكر ما يدل على حكم الثلثين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك على ما مر فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتفاوتن فان
كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد
منهما بدل من لابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كان له ولد والولد يقع على الذكر والانثى يعنى
فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر فالسدس مع الولد كذلك فان لم يكن
للرجل الميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا
ظاهر يدل على ان الباقي للاب فان كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع جمع من الاخوين
او اخ واختين او لم يبق اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى عليهم السلام بدليل الاجماع ان هذه
الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة وورثه
ابواه فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتبعت الهمزة الكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصى
بها الميت وقرأ يوصى بها على البناء للفعول او دين اى تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الدين والوصية
والاخلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين في الآية كما
قيل من بعد احد هذين فان لفظ او لا يوجب الترتيب وانما هي لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انتفاعكم بهم اكثر هم اباؤكم وابناؤكم الذين يموتون
امن اوصى منهم امن لم يوص يعنى ان من اوصى ببعض ماله فقد قربكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته

هو اقرب لكم نفعا من ترك الوصية فوفروا عليكم مناها لانها فريضة من الله نصبت نصب المصدر المؤكد
اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف
ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم ان لم
يكن لهن ولد ذكرا كان او انثى او ولد ولد ان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعلت للمرأة على النصف
من الرجل بحق الزوج كما جعلت كذلك في النسب والواحدة والجماعة سواء في الزوج والمرأة وان كان
رجل يعني الميت يورث اى يورث منه من ورث او يورث من اورث فيكون الرجل وارثا للاورثا
منه وصفة لرجل وكلالة خبر كان اى وان كان رجل يورث منه او وارث كلالة او يورث ان يكون
يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير في يورث واختلف في معنى الكلالة والفرق من اخذنا عليهم السلام
انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور في اخر السورة
من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة ان يتوفى الانسان من ما حاف بأصل
النسب الذي هو الوالد والولد وكلاله كالاكليل الذي يحيط بالرأس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل
مصدر ثم اطلق على من ليس بوالد ولا ولد وعلى من ورث عليه ولدا او والدا او خلف ما عدا هما من الاخوة
والاخوات وتكون صفة للمورث او الوارث بمعنى ذو كلالة كما تقول فلان من اقاربي ترد من عدي
قرابتي او ورثة تورث كذلك ولها اخ او اخت يعني من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث بعد الذكر والانثى فيهما سواء بغير نصيب ولا يزاد على ما سمي
بزيادة على الثلث او يوصى بدين ليس فيه ريبة يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله مصدر
مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار في وصية حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة وهذا
وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في اليتامى والوارث
وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتعدوها ونزه ما قال
يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه في قوله ويتعد حدوده حملا على ان المراد بقوله ومن

يعصى الله ورسوله الكافرات من تعدى جميع حدود الله التي هي فرائضه وأوامره ونواهيه لأن الكفار هو
واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا
فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم
فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما واللاتي يأتين الفاحشة أي
يفعلنها والفاحشة الزنا وإتيانها الفعل على كثير من القبائح من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن
أربعة منكم أي من المسلمين فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت فحدوهن محبوسات في بيوتكم وكان
ذلك عقوبة لهن في أول الإسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الآية وجعل الله لهن سبيلا بالحكم
الذي يستحقن به من الاستفاض وهو السبيل بعد الحد إذا لم يكن منهن ما ذلك الوقت فقد روي أنه
نزل بعد آية الزانية والزاني الآية قال عليه السلام خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مائة وتغريب العام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة
إذا زنيا واللذان يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما فآذوهما بالتوبيخ وغيره فإن تابا وأصلحا
وغيرا الحال فأعرضوا عنهما واقطعوا الذم والتعيير عنهما إن الله كان توابا رحيما واللذان يأتيان الفاحشة
إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم
الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما التوبة
من تاب الله عليه إذا قبل توبته أي إنما القبول التوبة واجب على الله تعالى لا أنه واجبه تعالى في كرمه وفضله
بجهالة متعلق بمحذوف أي فاعلين السوء جاهلين سفها لأن ارتكاب القبيح ما يدعوا
إليه السفه والشهوة ولا يدعوا إليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب وأي
القرب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل أن ينزل به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف
على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه بين مستحقي التوبة إلى وقت حضور الموت وبين
من يموت كافرا يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن
فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كانوا يظلمون نساءهم بأنواع من الظلم فنهوا
عن ذلك كان الرجل إذا مات له قريب من أمرأة التي تؤوي إليها وقال أنا أحق بها من غيري فيعضلها
لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها أي أن تأخذوهن على سبيل الإرث وهن كارهات لذلك أو تكرهوهن
فتضاروهن بمنعهن الكفاءة وغيرها وقيل كانوا يمسكون حتى يبذلن فضل الأحل لهم أن تمسكوهن حتى ترثوا

منهن وهن راضيات بذلك وكان الرجل يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها فقيل
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون متعلقا
بقوله عطفا على لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان يأتين
بفاحشة مبينة وهي النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج واهله بعض الايذاء يكون سوء العشرة
من جهتهن فتصير وامعذورين في طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن الا ان يأتين بفاحشة او وقت
ان يأتين بفاحشة صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور
فراشك على ان تطلقها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهي النصفة
في النفقة والاجمال في القول والفعل فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الا
وعد صابرا تمام كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحب واحبت ما هو نقيض ذلك وان اردتم
استبدال زوج مكان زوجتم وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا
واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا كالعقد
الرجل اذا اراد استطراف امرأة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بالمعطاة فقال
سبحانه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي فامتا امرأة مقام امرأة واعطيتم التي اردتم ان
بها غير صداقها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تأخذوا منه اي من المؤتى والمعطى شيئا اتأخذونه بهتانا اي باضين وتأثمين
انتصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن مفعولا لاجله قصد عن القتال جبنا او
الميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كما نزل واخذن منكم ميثاقا غليظا ايوا فضاء بعضكم الى بعض وقيل
ان الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج عند العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وقيل
النبي صلى الله عليه وسلم اذا استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
كانوا ينكحون ما نكح آباؤهم وكان الناس من ذوي مروآتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون
لمن ولد على فراش المقتي ولد على مقته قال سبحانه ومقتا اي ولا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم من النساء الا ما
ما عند سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قراع الكتائب بمعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف تأنكحوه فلا حرج عليكم غير مطيقة غير محكن والغرض المبالغة
في تحريمه اذ كان فاحشة في دين الله بالغة في القبح ومقتا اي يمقتا في المروة ولا مزيد على ما يجمع
القبح من وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك النكاح الذي هو فاحشة حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم

من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما والمحصن حرم عليكم نكاحهن لانه
هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن
قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله وبناتكم
تحريم نكاح بنات الصلب وبنات الابن وبنات البنت وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن
تحريمهن سواء كن من قبل ابوين او من قبل احدهما ويتضمن العمات كل اخت لذكر حرج النسب
بالولادة من قبل الاب كان او من قبل الام وتتضمن الخالات كل اخت لانثى حرج النسب اليها بالولادة
من جهة الام كانت او من جهة الاب وتتضمن بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات الاخوة والاخوات من
قبل الاب كن او من قبل الام قربن او بعدن فهذا السبع هن المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات
من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمي المرضعات امهات اذ قد اقيمت مقام ذات النسب
وسمي المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع واولاده
اخا جدا وعمة وكل ولد للمرضعة من غيره من قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخوات لابيه
وام المرضعة جدته واختها خالته وكل ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخوات لابيه وامه وكل ولد
ولد لها من غيره هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه وعنه قال النبي صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب وفيه ان المحرمات السبع بالنسب هن محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات
نسائكم وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع
ويحرمن بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم اي في منازلكم وتربيتكم سمي بيت الرجل حجرا
وبيوا وربيبة لانه يربيها في غالب الامر كما يربي ولده حتى ابلغ وان لم يربها وهذا يتضمن تحريم بنت
المرأة من غيره زوجها على زوجها تحريم بنت ابنها وبنته بنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة
عليهن وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن تعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المرأة المدخول بها
محرمة على الرجل واذا لم يدخل بها ففي حل الربيبة معنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها او ضرب
عليها الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه دخلتم هن المستر بالباء الفعدية وهو يجري مجرى الجماع من التقبيل
والمس بالشهوة فذلك ايضا دخول بها عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اي وحرم عليكم
نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب
بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين في موضع النصب اي وحرم عليكم

الجمع بين الاختين في النكاح والوطي بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما في الملك الا ما قد سلف ولكن
ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب اي السبب محلى وتصريح
يتبين بنيات لانهن يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرم الله من النساء سبعا بالنسب
وسبعا بالسبب وتلا الاية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين
غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما
تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما قراءة ابن كثير المحصنات بفتح الصاد
اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء ومن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي
سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد
اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو من برما حرم واحل لكم ما وراء ذلكم هو معطوف على الفعل المضمر
الذي نصب كتاب الله ومن قرأ واحل لكم على البناء للمفعول فهو معطوف على حرمت عليكم ان تبتغوا
مفعول له والمعنى بين لكم ما يحل بما يجوز ارادة ان تبتغوا اي تطلبوا باموالكم نكاحا بصداق
او شراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا محذوفا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من وراء ذلكم محصنين
غير مسافحين اي اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام وقيل
محصنين متزوجين في استمتعتم به منهن من النساء وما في معنى النساء ويرجع الضمير اليه
بمعنى على لفظ من فاتوهن اجورهن على المعنى والمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بينهم
معين الى اجل معلوم والى هذا ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين
وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقرئ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن
ومعناه فالذي عقد تمتع منهن هذا العقد من جملة النساء فاعطوهن اجورهن فاوجب اياتا الاجر
بنفس العقد وانما يجب كمال المهر بنفس التصدق بنكاح المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة من استيناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع
لعباده من النكاح الذي تحفظ به الاموال والانساب ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من
بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات
ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم

الطول الفضل والزيادة اى من لم يجد غنى وزيادة فى المال وسعة يتزوج بها نكاح المحصنات اى الحرائر
فمن ما ملكت ايمانكم اى فليتزوج امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من اماتكم
المؤمنات فتيات خيركم من الخالفين فى الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضلها بينكم وبين الحرائر
فى الايمان وربما تجاوز وتقاصر فهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والحرة افضل
فى الايمان من الوجه حتكم ان تعتبروا بافضل الايمان لا افضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض
اى انتم واماؤكم متناسبون لاشتراكهم فى الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن وانكحوهن باذن اهلهن
للفتيات اى تزوجوهن باذن اصلهن اى بامر مواليهن واتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف
من غير مطل واضرار واحواج الى الامتضاء والمراد فاتوا مواليهن لان الموالى هم المخاطبون
فحذف المضاف محصنات مفاعيف غير مجاهرات بالسفاح ولا مستسرات لرءوسهن قوله غير مسافحات
ولا متخذات اخدان الاخلاء فى السر فاذا احصن من قرأ بالضم فالمعنى فان زنين فعليهن
ان يحددن اى تزوجن ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين
بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات اى الحرائر من العذاب عن الحد كما قال
وليشهد واعذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح
الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الزنا الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار
العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى الزنا وان تصبروا على
وصبركم عن نكاح الاماء مستعففين خير لكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا الاصل يريد الله ان
يبين لكم فزيدة اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب المعنى يريد الله
ان يبين لكم ما خفى عنكم من مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا قبلكم من الانبياء واهل الحق
لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اى وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم بين لكم طاعة وقوى داعيكم
اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اى تعدلوا عن الاستقامة والقصد
بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان
يخفف عنكم باحلال الامة ومن ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على مشقة الصبر
وعن الشهوة يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما

فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وذكر الاكل والمراد به سائر التصرفات بالباطل مما يحرمه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والغلم والسرقة الا ان تكون تجارة بالنصب على الاستثناء المنقطع معناه ولكن كونوا تجارة عن تراض منكم وبالرفع على الا ان يقع تجارة والاستثناء منقطع معناه ولكن كونوا تجارة عن تراض منكم غير هذا وهو ان تراضى صفة التجارة اى تجارة صادرة عن تراض والتراضى رضاء المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا بين الناس فتقتلون وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال غضب او ضجرات الله كان بكم رحيما فيما امركم به او نهاكم عنه رحيما عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اى ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا احتسابا فسوف نصليه نارا مخصوصة شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ونكفر ونغفر ندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نهى الله عن المعاصى كلها كبائرها من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وانما يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنه كل ما نهى الله عنه فهو كبير وقول مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا في القرآن فهو كبير وقيل الكبائر كل ذنب ختم بلعنة او غضب او نار او عذاب وقيل كل ما يوجب الحد في الدنيا فهو كبيرة وقيل الكبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح والمآكل الاموال بالباطل وغير ذلك وتركوها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها بارتكاب ما نهيتم عنه قبل ذلك بما سلف ويعضده قول سبحانه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود رضى الله عنه من اول السورة الى راس الثلثين فهو كبير وروى ان رجلا قال لابن عباس الكبائر سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهى عن التحاسد وعن تمنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال العباد واجب على الخلق ان يرضوا بقسمة الله تعالى الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا اى جعل الله تعالى لكل من الرجال والنساء على حسب ما قدر لهم من صالح كسبا لم واسئلوا الله من فضله ولا تحسدوا غيركم بما اوتى من الفضل ولكن اسئلوا الله من فضله الذى لا يغيض قال سفيان بن عيينة لم ار امر بالمسئلة الا في هذه الآية ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا الرجال

قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات
حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع
واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا اي والكل واحد من
الرجال والنساء جعلنا موالي اي ورثة لكم اولي ميراثه يرثون ما تركه الوالدان والاقربون الموروث
والذين عقدت ايمانكم اي ويرثني مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثة صرفا عنهم بيانه
فيكون معطوفا على الوالدان ويكون التفسير فيه فآتوهم الموالي وجوز ان يكون منسوخا نزلت في كل حالف والد
والاقربون تفسيرا للموالي كانه قيل ومن هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ خبره محذوف
معنى الشرط موقع خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالي
الموالات كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك
وترثني وأرثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقد قرائنكم وما
ومعنى عقدت عقدت عهودكم ايمانكم الرجال قوامون على النساء تقومون عليهن بالامر والنهي كما
يقوم الولاة على رعاياهم وانما سموا قوامين بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض
النساء وقد ذكر في تفضيل الرجال اشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الاقراء
والطلاق وغير ذلك وبما انفقوا اي وبسبب ما انفقوا في نكاحهن من الاموال يعني المهور والنفقة
فالصالحات قانتات اي مطيعات لله تاركات بما يلزمهن للازواج حافظات للغيب اي لحقوق
الشهادة اي راعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم بما
حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه او بما حفظهن الله اذ وفقهن الله
لحفظ الغيب فيكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي الامر الذي يحفظ
حق الله والمانة الله وهو الصحبة والشفقة على الاولاد وفي الحديث خير النساء امرأة ان نظرت اليها
سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية التي تليها واللاتي تخافون
نشوزهن اي عصيانهن وترفعهن واصل النشوز الارتفاع والنشز المرتفع من الارض ومنه نشز الرجل نشوزا اذا
ارتفع عن مجلسه ومنه نشز الناقة في المضايق والمراد به هنا كناية عن بغي المرأة وترفعها عن طاعة زوجها
وامرت ان يبدأ في الموعظة بالقول الجميل ان لم ينجع فيهن الوعظ فالهجران مرارا غير مؤبد لا يقطع كلاما ولا يكسر عظما وعن ابن ابزا رضي الله عنه
بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي ان بدا منهن التعرض بالاذى والتعصي فتوبوا عليهن
بعد رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ
بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا الاصل شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير
فى بينهما وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر النساء والرجال عليهما فابعثوا حكما اى رجلا عدلا من اهله
بين اهلها كذلك يصلح كلا بما يليق بحاله لكونه اعدل واصلح بينهما واعرف بالالفة فان يريدا اصلاحا يوفق
الحكمين ويلهمهما الحق بينهما فالضميران اى لقصدا اصلاح ذات البين بوعظ فى مساعيهما او
يوقع الله بحسن نيتهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضميران للحكمين يوفق الله بينهما
حتى يتفقا الكلمة الواحدة وروى عن ابن عباس ان الحكمين ان جمعا بينهما ان رأيا ذلك صلاحا وليس لهما
ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستأمرا هما ويرضيا بذلك وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
احسانا وبذى القربى ويكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذى القربى اى الذى جواره قريب والجار
الجنب الذى جواره بعيد وقيل عليها الجار القريب النسب والجار الاجنبى والصاحب بالجنب
هو الذى يصاحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه فى سفر او جارا له ملاصقا او شريكا او
قاعدا الى جنبه فى مجلس فعليه ان يرعى وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال
التيّاه الجهول الذى يتكبر عن الكلام الناس برمرا عصابه والفخور الذى يفتخر بكثرة ماله الذين يبخلون
بدل من قوله من كان مختالا او نصب على الذم او رفع على الذم مرادهم او يكون مبتدأ خبره محذوف
كما مر قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملعونون مستحقون للعقوبة اى يبخلون بما عندهم وبما
فى ايدى غيرهم فيأمرونهم بان يبخلوا كما جاء فى المثل ابخل من الصنين بنا لغير ويكتمون ما آتاهم
الله من فضله الغنى بالفقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله
وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ
لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا وَمَا الناس للرئاء الفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم
مشركو قريش انفقوا اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فساء قرينا اذ حملهم
على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم
فى النار وماذا عليهم اى اى شئ عليهم من الوبال والتبعة فى الايمان والانفاق فى سبيل الله وهذا

تفاخر کسیت کہ مال در شش شہود و
اظہار ریاست ۲ کند ۱۲

ان تحطف الذين يخلون او الفاجرين
فيه اذا جزء فقرة وقعت حوار غير بقوله
من يكن الشيطان له قرينا فساء

قريش لهم وتغييرهم والإتيان بالمنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيدا إن الله لا
يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما المثقال الذرة الصغيرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباءة ذرة ومعنى هذا الكلام نفي الظلم على سبيل المبالغة
أو زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وإن تك حسنة أي وإن تك مثقال الذرة حسنة
وإنما أنث الكون نظرا مضافا إلى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها أي يضاعف
ويؤت من لدنه أجرا عظيما أي يعطي صاحبها من عنده على سبيل التفضيل عطاء عظيما
وسماه أجرا لأنه نتائج الأجر وقرئ يضعفها بالتشديد فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الأرض ولا يكتمون الله حديثا فكيف يصنع هؤلاء الكفار إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد
عليهم بما فعلوا وصوبتهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيدا والمعنى أنك سيما
يستشهد يوم القيمة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود لما قرئ هذه الآية
النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فانظر هذه الحالة إذا كان الشاهد يبكي لهول هذه
المقالة فما ينبغي أن يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل ما يستحي منه على رؤوس الأشهاد
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء
من تتسوى وتسوى وتسوى بإدغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يتمنون
أنهم لم يبعثوا وأنهم كانوا للأرض سواء وقيل يودون لو يدوسون لو يلقون فتسوى بهم الأرض كما تسوى
بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لأن جوارحهم تشهد عليهم يا أيها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا
أي لا تقوموا إلى الصلوة وأنتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد بدليل قوله
عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هي سكر النوم وغلبة النعاس خاصة
ويروى ذلك عن الباقر عليه السلام ولا جنبا عطف على محل وأنتم سكارى لأن معمول الجار والمجرور
نصب في المحل كأنه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا لأن الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي
هو الاجتناب فاستوى فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث إلا عابري سبيل أي لا تقربوا الصلوة
في حال الجنابة إلا إذا كنتم مسافرين فيجوز لكم أن تؤدوها بالتيمم فإن التيمم لا يرفع حكم

الجنابة

الجنابة فيكون قوله عابري سبيل منصوبا على الحال وعابر السبيل عبارة عن المسافر فكأنه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا في حال كونكم مسافرين ومن ضرائر الصلوة بالمسجد قالوا ان فناءه لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا عابرين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخص للذين يجب عليهم الطهارة في التيمم عند عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما يتوصل به الى الماء وغير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فاذن ذلك نظم في سلك واحد بين المريض والمسافر وبين الحدث والجنب وان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة سببا لوجوب الغسل ومن قرئ او لمستم فان اللمس الملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس رضي الله عنهما الجماع لمسا كما يستحي الظرماء والكنايط اصله المطمئن من الارض فكانوا يتبرزون هناك فكثر ذلك حتى كنوا بالغايط عن الحدث والتيمم اصله القصد وقد اختص في الشرع بقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة وقال الخليل الصعيد وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه وهو الموفق عن ائمة الهدى عليهم السلام فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان بدلا من الوضوء وضربتان احداهما للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وهذا امر للائمة ان يؤدوا الامانة الى من بعدهم من الائمة وان يحكموا بين الناس بالعدل وهذا امر للرعية ان يطيعوا الائمة العادلة يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة ركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ودوا الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بأن لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

لو ضرب المتيمم يده على الحائط ومسح بها وجهه ويديه اجزأه ذلك وهو مذهب ابي حنيفة ص ١١٢

ينبغي ان يكون المراد غفرانه من لم يتب منها ليخالف المنفي المثبت فيعلق المشيئة بالمغفور لهم فقال لمن يشاء
اي يغفر الذنوب التي هي دون الشرك لمن يشاء ان يغفر من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء
خارجا من الاغراء اذا الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشيئة وقال بعضهم
ان المنفي والمثبت في الآية متجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب وهذا
قائم في غاية الفساد والبطلان لان يكون معنى الآية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو
غير التائب ويغفر ان تاب منه ويغفر دون الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر ان لم يتب منه فيصير
المثبت والمنفي كما ترى سواء في الحكم والمعنى حاش لكلام الله الذي بهر العقول فصاحته من شوائب
النقيصة التي يرمي بها بكلام كل عاقل منها اهون الذنوب اذا حصلت اوجبت عنده استحقاط العقاب فكيف
تعلق بها المشيئة وهل يستجيز عاقل ان يقول اذا اتى بالذنب ان شئت لن شئت جل ربنا من مثله
ونقدس اللهم لك الحمد على ما يبدئك وتسديدك ومن يشرك بالله فقد افترى اي ارتكب اثما عظيما وهو
مفترى في نفسه ان العبادة يستحقها غير الله ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا
يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم
هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
ويدخل في الآية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاهر والزاكي عند الله بالله يزكي من يشاء
ايذانا بان تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن صالحا لقلوب
ولا يظلمون الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اي لا يظلمون في تعذيبهم على تزكيتهم مقدار فتيل
وهو ما يكون في شق النواة او يرجع الى من يشاء اي يثابون ولا ينقصون من ثوابهم انظر كيف يفترون
على الله الكذب في زعمهم انهم انكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اي بينا ظاهرا من بين
سائر آثامهم ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل معبود من دون الله والطاغوت الشيطان روي ان
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة حين اصابت قريشا بوقعة احد ليحالفوا قريشا ويقاتلوا معهم
الى محمد صلى الله عليه وآله فلما نزلوا قالت قريش لهما انكم اهل الكتاب الاول ونحن اميون لا نعلم فايما احق دينا نحن او محمد فقالا
بل دينكم خير من دينه وانتم احق بالحق منه فانزل الله فيهم فاسجدوا لله الذي فطرهن ثم قالوا فنحن والله اهدى سبيلا
ام محمد صلى الله عليه وآله فقال كعب اخبروني بقول محمد فقال يأمرنا بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك فقالوا بلى دينكم خير من دينه انتم اولى بالحق منه فانزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
ذكروا فعالهم فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين ابعدهم الله من رحمته ومن خذلهم ومن

لعنه الله فلن تجد له نصيرا في الدنيا والآخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ومعنى اليهود
بالبغي والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما اوفى من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون لغيره
وذلك لعاجز وامر صده منقطعة والحمزة للانكار اي انكار ان يكون لهم نصيب من الملك اي ولو كان لهم نصيب
من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة في ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما
ملك الجنة كما في قوله تعالى وانتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق ام يحسدون الناس
بل يحسدون الناس يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين على ما اكرمهم الله من النبوة
والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد اتينا ال ابرهيم هذا الزام لهم بما عرفوا اي من ان الله تعالى اتى
ال ابرهيم الذي هم اسلافهم في الكتاب وهو التوراة والانجيل والحكمة وهي ما اعطوا
العلم واتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام فمنهم اي من اليهود
من امن بما ذكر من حديث ال ابرهيم ومنهم من صد عنه انكر مع علمه بصحته او يكون المعنى
فمن اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من انكر نبوته فمن ال ابرهيم من اسم يليق
عليه السلام ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ان الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا
حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم اي نلزمهم نارا ونقيمهم
فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ليجدوا الم العذاب
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ايجاد ما يقدر حكيما لا يعذب الا من يستحقه لهم فيها ازواج
مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا والادناس وندخلهم ظلا ظليلا اي دائما لا تنسخه
الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم أيوم وليل ألْيَل ودامية دهياء ان
الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله
نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا قيل ان الخطاب عام لكل احد فما ائتمن امانة
الله على وامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب للولاة
لان امر عصمة الله باداء الامانات والحكم بالعدل يقارن الرعية في الآية الاخرى بان يسمعوا

فليطيعوا

ويطيعوا فذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وروى انهم عليهم السلام انما امروا بكل ما
من الآية ان يسلم الامر الى ولى الامر بعد موته لان الآية الاولى فى الائمة والآية الاخرى امر وقد نعا يعظكم
اى نعم شيئا يعظكم به فيكون ما نكرة موصوفة بيعظكم او موصولة صفته او الخصوص صفة المدح محذوف اى نعما يعظكم به ذلك فيكون ما مرفوعا
موصولة والمخصوص صفة المدح محذوف اى نعما يعظكم به ذلك هو الامور به من اداء الامانات والحكم
بالعدل والعمل بالامر هم امراء الحق والائمة الهدى الذين يهدون الخلق ويقضون بالحق لا يعطف على الله
ورسوله فى وجوب الطاعة بل يقرن بهما فى ذلك لان الامر هو المعصوم مامون منه القبيح افضل ممن امر
بطاعته والعمل بما يامر به الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالامر اولى بالعلة حاجتنا اليه موجودة
فيه فان تنازعتم فى شئ عنان اختلفتم فى شئ من امور دينكم فردوه الى الله والى الرسول اى ارجعوا
فيه الى رسول صلى الله عليه وآله فى حياته والى من امرنا بالرجوع اليه بعد وفاته فى قوله فانى تارك
فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
فقد صرح عليه السلام فى ان التمسك بهما الامان من الضلال فالرد الى اهل بيته العترة الملازمة كتاب
الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه فى حيوته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه فى امته
فثبت ان اولى الامر هم الائمة من آل محمد عليه وعليهم السلام فذلك اشار الى الرد الى الله والى الرسول
خيرا لكم واحسن تاويلا اى واحد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودى
احاكم الى محمد صلى الله عليه وآله لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بينى وبينك كعب بن الاشرف
فنزلت سمى الله تعالى كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه فى الطغيان فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله
او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه وجعل سببا لتعذيبه اختيار المتحاكم اليه على المتحاكم الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم
فى انفسهم قولا بليغا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اى انهم من الله عقوبة بما قدمت
ايديهم من التحاكم الى غير الله واظهار التسخط لحكمك ثم جاءوك فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا
بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وصوابا وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط واعرض عن المنافقين

الله والمعنى يعلم ذلك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اى يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والشقاق
فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم فتقتلهم في استيفائهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اى خوفهم بالقتل والاستيصال ان غيروا منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى
وقل لهم في امر انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا يبلغ منهم ويؤثر فيهم بان المنهيين في السر يجتنبون
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اى ولم نرسل رسولا
من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذن الله في طاعته وبانا مر المبعوث اليهم بان يطيعوه
ويتبعوه لانه موفق من الله فيما امر به ونهى عنه بطاعته الله ومعصيته معصيته الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالفرار
عن ذلك بالاخلاص الى الطاعة وجاؤك تائبين مما ارتكبوه فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفر
لهم لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيما لاستشفاعه
وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لو وجد والله توابا اى لعلى متوبا اى لتاب
عليهم ورحمهم ففوز بالجنة ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في قوله لئلا يعلم اى لتاكيد وجوب
العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلفت بينهم والتبس لديهم
اجراء ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اى ضيقا لانشراح صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك
في ضيق من امره ويسلموا اى وينقادوا او يذعنوا لقضائك من قولك سلم لامر الله واسلم تسليما
تاكيد الفعل بمزاولة تكريره وقيل نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة فانهما اختصما الى رسول الله
صلى الله عليه وآله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال صلى الله عليه وآله اسق يا زبير ثم ارسل
الماء الى جارك فغضب حاطب فقال ان عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال
اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الجار فكان هذا شارة
الى الزبير بما فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله استوعب الزبير
حقه في صريح الحكم وانما كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا
قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا
اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما اى ولو انا اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل
من قتل انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه الا اناس قليل منهم وهم اناس قليل بليغ والرفع على
البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا

الشرح مميل اى من الحرة الى السفلة ص ان كان ؟

الجدر الصفة والمراد به الحيط بستان المدينة ١٢

الحفظ بالكسر الحفيظة الحمية والغضب وحفظ الضيعة ما حفظ لا يكون الا كلاما تم ق

ما يدعون به من اتباع سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم الانبياء والاولياء وما ذا يكون حكمه فكان خبرهم عاجلا
واشد تثبيتا لايمانهم ولذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايمم بعد التثبيت فقيل لنؤتينهم
لايمانهم من لدنا اجرا عظيما لان اذا جواب وجزاء ولهذا يناسبهم اى وفقناهم لازدياد الخير
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اصناف الله
المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعد بهم مرافقة النبيين في اعلى عليين والصديقين الذين
صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت
طريقتهم وحسن اولئك رفيقا اى نعم المرتجع كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق
والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا يتناول بمرة الجنس في باب التمييز ذلك
مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله خبر المبتدأ اى والمعنى ان ما
اعطى المطيعون من الاجر العظيم ورافقة اقرب عباد الله الى الله تفضل عليهم من الله تعالى انوابهم
يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان
اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من
الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه موادة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ
بها نفسه اى اخذوا حذركم من العدو وهو الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة
حذرا لان بها يتقى الحذر وانفروا الى قتاله عدوكم اى اخرجوا الى الجهاد اما ثبات جماعات متفرقة
واما جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام في لمن للابتداء او في ليبطئن جواب قسم
محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والخطاب لتسكين النبي
صلى الله عليه وآله والمبطئون هم المنافقون ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن من الجهاد من بطأ
بمعنى ابطأ ويقال ما بطأ بك اى احتبسك وابطأ انا خرج عالا مر فبعدى بالباء وبعن اذا كون
منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليكونن غيره وليبطئنه اى ليثبطنه من الخروج فان اصابتكم مصيبة
من قتل وهزيمة قال قعد الشامت قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا في القتال فاكون
يصيبني ما اصابهم وان اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتني كنت معهم وقوله كان
لم تكن بينكم وبينه موادة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي هو اليتني
يعني كان لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا عظيما اى اصيب غنيمة واخذ حظا وافرا منها

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا يشرون اى يبيعون الحيوة الفانية
بالحيوة الباقية ويستبدلونها بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله فاما ان يقتل او يظفر وله اياه الاجر العظيم
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اى اى عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في
سبيل الله في طاعته واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا
على سبيل الله اى في سبيل الله وخلاص المستضعفين او منصوبا على الاختصاص بمعنى واختص
من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من
المؤمنين ايدى الكفار من اعظم الخيرات واختص القربات والمستضعفون هم الذين اسلموا
بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فنعوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص
ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وولى بعضهم الخالق حتى جعل الله لهم من
لدنه خير ولى وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم احسن التولى ونصرهم اعز النصر
وكانوا قد اشتركوا اسبابهم في دعائهم استنزال الرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما عوقبت
السنة باحراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا واخى من المستضعفين من النساء
والولدان وذكر الظالم والذكان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه
وذكر لاسناده الى الاصل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا هذا ترغيب للمؤمنين
واخبار بانهم اولياء الله وانه ناصرهم واعدائهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولى لهم الا الشيطان
وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف والنص في جنب كيد الله للكافرين ومحاولهم صالح يدل على
الضعف لان مكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية
الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا كفوا ايديكم اى كفوا عما امروا من القتال
وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم
القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل والاصطلام بالموت كخشية الله او اشد

المصدر الى المفعول وعمل الكاف النصب على الحال من الضمير في يخشون اى يخشون الناس
مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وليس
المعنى يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه فلا تقول فلان اشد خشية
فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تريد اشد خشية بالجر واذا نصبها كان اشد حالا من
الفاعل او اخرتنا الى اجل قريب ستمهال الى وقت آخر فانا علمهم سبحانه ان ما يستمتع به من منافع
الدنيا قليل ولا يظلمون فتيلا اى لا ينقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق المقاتلة فلا تشوا
منها ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما
اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا ايما تكونوا يريد من الاماكن يلحقكم الموت ولو كنتم في قصور مشيدة اى مجصصة
او مطولة من الارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على الخصب والعافية والسيئة تقع على البلية
والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون والمعنى ان تصبهم
نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا
هي من عندك وبشؤمك كما حكى عن قوم موسى عليه السلام وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قالوا اليهود والمنافقون فرد الله عليهم قل كل من
عند الله بسط الارزاق وقبضها يبتلي بذلك عباده فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة من حكمة وصواب ثم قال ما
اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وما اصابك
وما اصابك من سيئة اى بلية ومصيبة فمن نفسك لان التسبب فيها بما اكتسبت من الذنوب
ونظيره وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا
لست برسول العرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك من
يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا يقولون طاعة فاذا برزوا
من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما يامر بامر الله به وينهى عما نهى
الله عنه فكانت طاعته امتثال ما امر به لا تتعدى ما نهى عنه طاعة الله ومن تولى اعرض فلم
يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم فاما

عليها او فيهم عليها ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة امرنا او شاء ان طاعة الله كانهم قالوا لنا
امرك بالطاعة عترفاذا ابن نرواى خرجوا من عندك بيت طائفة منهم ليلا غير
الذى تقول اى خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت وما اضمنت من الطاعة لانهم انما
بما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروه والتبييت اما من البيتوتة لانها غالبا بالليل يقال امرنا
امر بُيِّتَ بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون اى
يثبته فى صحايف اعمالهم ويجازيهم عليه فاعرض عنهم وابق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل الى الله
فى شانهم فان الله ينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول
والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا الخطاب فى ادبار الامور وما لها فرا ستعلى فى كل تامل ومعنى
القرآن تامل معانيه لوجد وا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا ومعانيه و
كان بعضه مجملا وبعضه مفسرا ولجاز ان يكون معارضته وبعضه اخبارا لا يوافق المخبر عنه فعلمتا
كله فصاحة فاشتمل على الفصيح والجزل وعلى متانة وصدق اخباره على انه ليس الا من عند الله تعالى
فاذا جاءهم امر يعنى ناسا من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سراياه
رسول الله صلى الله عليه وآله من امن وسلامة او خوف وضرب اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة
قيل كانوا اذا وقفوا من رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه على امر من اى وثوق بالظفر على الاعداء
او خوف منهم اذاعوا ولو ردوه الى الرسول يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله والى اولى الامر منهم
قيل هم اهل العلم والفقه المكانون من النبى صلى الله عليه وآله وقيل هم امراء السرايا والولاة وقال الباقر
عليه السلام هم ائمة المعصومون لعلمه اى لعلم صحة الذين يستنبطونه منهم من الرسول واصحابه
واعرفوا اصله وما يذاع وهو ما يستنبطونه يبتلقونه لم يستخبرون عليه من جهتهم وعلى هذا
قال الذين يستنبطونهم الذين اذا عوا به وقيل معناه لعلمه الذين يستنبطونه تدبيرا كيف يذيعونه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب وتنبيهكم على المكايد لاتبعتم الشيطان فى
ما يلقى اليكم من الوساوس الموجبة لضعف اليقين
والتصميم الا قليلا منكم وهم اهل البصائر المتانة وذوو الصدق والمتقين فقاتل فى سبيل الله
لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد
باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة

سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا لما تقدم وقال الاخر قبلها تنبيطهم من
القتال قال فقاتل في سبيل الله ان افرد ولا تكلف الا نفسك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدما
الى الجهاد فان الله تعالى لا امرك الا جهدك فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وجوك الجنود وبروى ان
ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدر الصغرى فكره الناس
وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فترك فخرج النبي صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون ولم يتبعه
احد فخرج وحده وحض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين
كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال اصدا علم محمد بانصرف النبي صلى الله عليه وآله
بمن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي يدفع
بها شر من مسلم وابتغى بها وجه الله والمشيئة ما كان خلاف ذلك وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة
للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له
الملك ولك مثلا فذلك النصيب الدعوة للمسلم بضد ذلك واصل الشفاعة من الشفع الذي هو
ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار اثنين والكفل النصيب ايضا فكانه النصيب
من الشر والمقيت الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا امر سبحانه بتاء السلام على المسلم
باحسن مما سلم عليه وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم ان يزيد وبركاته اذا
قال السلام عليكم ورحمة الله او يرد وها اي اجيبوها بمثلها او برد السلام رجع جواب بمثله وجواب التسليم
واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا
وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب الحفيظ لا
الا هو اما خبر المبتدا او ولما اعترض والخبر ليجمعنكم وعناه والله ليجمعنكم اي ليبعثنكم الى يوم القيمة
وجوابهم قبلهم من القبور او ايامهم للحرب فاختلفوا من الله حديثا اي موعدا الاخلف لوعده
فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن
يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا فئتين نصب على الحال تقول مالك قائما اي مالكم اختلفتم في شان المنافقين او
تفرقتم فيهم فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من نحوقهم بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا

الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلفوا المسلمين في غزوهم فقال
بعضهم انهم مسلمون والاكثرون ارتدوا اى اوكلهم في الكفر فابن خذلهم حتى ان تكلموا فيه لما علم من مرض
قلوبهم اريد بين ان تنهدوا اى فتصلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضالين حكم
عليه بذلك او خذلهم حتى ضلوا وقوله فتكونون معطوف على تكفرون بالمعنى ودوا كفركم وكونكم
معهم شرعا سواء فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يهاجروا ويصيروا معهم
في الله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم
سائر المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا في ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم خليلا ولا ناصرا
وان بذلوا الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او
جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
هو استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم وهو على يصلون الى قوم ينتمون اليهم وينصلون بهم بحلف
او جوار بينكم وبينهم ميثاق اى موادعة وعهد وهو لاء القوم الاسلميون واد عهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وقت الخروج من مكة وهو من سكن واتى منهم هلال بن عويمر الاسلمي فحالفه بامين رسول الله
صلى الله عليه وآله ولابمين عليه وعلى الذين من وصل الى هلال والجاء اليه فله من الجوار مثل الذي
لهلال او جاؤكم حصرت صدورهم ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين
او قوم مسكين من القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرأ حصرة
صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وآله فيرهقا تلين
والحصر الضيق والانقباض من ان يقاتلوكم مع ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن العقد وما يجب فيه ان يفعل في ذلك اى واذن لهم فيما قد وسيجيء
الذي بقلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولم يقتنعوا بكف المسلمين اى مقاتلين غير كافين فان اعتزلوكم
فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اى الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى في انكم
في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى
الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا نبهتم على قوم من بني اسد وغطفان كانوا
اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم

لكم ٢

٣ ٣

صفة لموصوف محذوف اى جاؤكم قوم حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم ٣ ٣

وكفروا كلما ردوا الى الفتنة اى كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا
شرا فيها من كل احد فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فاسروهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم
وكفرهم واضرارهم باصل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم واسرهم وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة
الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن
لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما وما معه لوس ولا
استقام لم ره الا فى عالم ره وما كان لنبى ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير
قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ على انه مفعول له اى ما ينبغى له ان يقتله لعلة من
العلل الا الخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطأ او صفة
اى الا قتلا خطأ والمعنى انه من شان المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد
منه خطأ من غير قصد بان يرمى شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اى فعليه تحرير
رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم فى الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل
لكرائمها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اى مؤداة الى
ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدقوا او يعفوا
المقتول بالدية ومعناه العفو فى الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من
قوم كفار ليس بينكم وبينهم ميثاق وهو مؤمن يعنى ان يكون آمن بالنبى صلى الله عليه وآله وهو بين ظهرانى
قومه لم يفارقهم فحق قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على قاتله لاهله شئ لانهم كفار وان كان من
قوم بينكم وبينهم ميثاق او اهل عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله فلهم عاقلة قاتله وتحرير
رقبة مؤمنة بان يرق قاتله فمن لم يجد رقبة يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا
من الله من تاب الله عليه اى شرع ذلك اى فى من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فى هذه الآية من اشد ما يرى من التهديد والوعيد اشد
وخطب جسيم ولذلك قال بعض اصحابنا قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة بعدها معنى انه لا يضاد التوبة وعن
الصادق عليه السلام ان معنى التعمد ان يقتله بحديدة او بحجر او بعصا مرة واحدة يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست

وهو بين ظهرانيهم وظهرانيهم والاصل فيه
وبين اظهرهم اى وسطهم وفى معظمهم

مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا تعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم
فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال
اى طلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فى القتل من غير تدبر ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اى
حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرئ السلم فهو الاستسلام وقبل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم
من امنه اى لا تقولوا له لا تؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اى تطلبون الغنيمة التى هى حطام
الدنيا وهو الذى يدعوكم الى قتله لتنتهبوا مقله البين من حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة
يغنمكم بها مغانم تغنيكم من قتل رجل بظهر الاسلام لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم
فى الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فسننت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع
على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا ولا تكتفوا
بالتبين ليوفقكم عليهم لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقرئ غير اولى الضرر بالرفع صفة القاعدين
وبالنصب استثناء منهم اوحالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او
نحوها عن ابن عباس لا يستوى القاعدون من بدر والخارجون اليها وعن مقاتل من بنو لما نزل فضل
الله المجاهدين جعل رجل منهم لما فيه من استواء القاعدين والمجاهدين كانه لم ينزل فيهم لا يستوى فقال
بذلك والمعنى على القاعدين غير اولى الضرر لكون الجملة بيان للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا
اى وكل فريق من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة وان كان
المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبى صلى الله عليه وآله لقد خلفتم بالمدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين حبستهم نياتهم ونصب جميعهم وعوده
اعنى تم الى المجاهد وقد منعهم من الخروج عذر فضيلة مجاهدين وفضيلة المفضلين درجة ثم ذكر
المفضلين درجات والاولون هم الذين جاهدوا والقاعدون الاضراء والاخرون هم الذين
فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم فى التخلف لثنائه وبشره لان الجهاد فرض على الكفاية
ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة فكانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربه سوطا
ضربة وانتصب اجرا بفضل ايتهم لانه فى معنى اجرهم اجرا او درجات بمغفرة ورحمة
بدل من اجرا ان الذين توفاهم الملئكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين

فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت
مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ٥ توفاهم
يحتمل ان يكون ماضيا لكنه اتى من قراءة توفتهم ومضارعا بحذف تتوفتهم وقرئ فى الشواذ توفاهم فيكون
مضارع وفيت والحق ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يكنهم من استيفائها فيستوفونها
ظالمى انفسهم اى فى حال ظلمهم انفسهم قالوا اى قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم فى اى شئ كنتم من امر دينكم
قالوا كنا مستضعفين فى الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فلما
خرج المشركون الى بدر لم يخلفوا احدا الا مريضا او معذورا او شيخا كبيرا فخرج معهم فلما نظروا
الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية فيهم وحق قولهم كنا مستضعفين
جوابا عن فيم كنتم لانه كالتوبيخ لهم بانهم لم يكونوا فى شئ من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا
فاعتذروا بما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتتهم الملائكة بان قالوا لهم الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التى
لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان اذا كان فى بلد لا يمكن فيه من اداء
الدين لبعض الموانع وعلم انه فى غير بلده يؤدى يجب عليه الهجرة وفى الحديث
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه
ومحمد عليهما السلام ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة
فى الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون حيلة صفة المستضعفين
او الرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان كانت الجمل بعد المعارف انكرات لان الموصوف وان
كان فيه عموم التعريف فليس لشئ بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى ومن
يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما مراغما
اى مهاجرا او طريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغمهم او الرغم الذل والهوان والمصدر
لصوق الانف بالرغم وهو الرتاب قال التابغة الجعدى كطود يلاذ بارکانه عزين المنايا
بالمضطرب فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط فاذا اتى
جنوبها يعنى فقد علم الله كونه يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض دينى من طلب علم او
حج او من ارض الى بلد ين جاد فيه جائر او فرارا من خصائص الدنيا فهى هجرة الى الله ورسوله واذا ضربتم فى الارض

فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا ۝ الضرب في الارض هو السفر اي اذا سافرتم فليس عليكم حرج واثم في
ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب
في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وفي حال الامن فبنص النبي
صلى الله عليه وآله وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابي حنيفة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام
وعند الشافعي رخصة وانما قال فليس عليكم جناح في الواجب لئلا يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في
القصر وهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة في الاية القتال والتعريض بما يكون فانهم
كانوا يغلون الكفار في عامة اسفارهم وحد السفر الذي فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلاثة ايام
بلياليهن سير الابل وعند الشافعي مسيرة يومين وعند اهل البيت عليهم السلام مسيرة يوم واحد
وهي ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجتمعت الطائفة على انه ليس بقصر بل فرضت الصلوة
ركعتين ركعتين في السفر واربعا اربعا في الحضر ۝ واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة
منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ۝ ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
نبههم الضمير المخاطبين فلتقم طائفة منهم معك واجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك
فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير المصلين ياخذون من السلاح ما لا يشتغلهم عن الصلوة كما
يتقلدون بسيوفهم والخنجر شديد ونحو ذلك وحذرهم وحذرهما فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا
من ورائكم اي فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصاحبين للعدو وعند ذلك انهم يصلون الركعة الثانية
ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قائم في الثانية وهي للاخرين
فيستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية وهي طويلة التشهد حتى يقوموا فيصلوا
بقية صلوتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها القائم فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة
كما جعل الايمان مستقرا ومتبوأ في قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين
كفروا اي تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم تشتغلون عن اخذها بالقتال فيميلون عليكم فيشدون
عليكم شدة واحدة ثم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او

من وامرهم مع ذلك باحد الحذر لئلا يغفلوا فيحل عليهم العدو ولان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا هذا الخبار بانه سيكون بعين عدوهم ليقوى قلوبهم ۝ فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما
تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ۝ فاذا قضيتم في حال الخوف
القتال فاذكروا الله فصلوا قياما مسايفين وقعودا عاجمين على الركب موامين وعلى
جنوبكم مثخنين بالجرح فاذا اطمانتم حين تضع الحرب اوزارها واستقر بكم واسنتم فاقيموا
الصلوة فاقيموا حدود الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى محدودا باوقات
لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في حال خوف كنتم او امن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف
فادوموا ذكر الله مكبرين ومهللين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم من قيام وقعود
او اضطجاع فاذا اطمانتم فاذا امنتم فاقيموا الصلوة ولا تهنوا ولا تضعفوا في طلب الكفار ثم
ان منعهم الجبن بان قال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون فان ذلك امر مشترك بينكم وبينهم كما يصيبكم
فرانتم يصبرون عليه ويتشجعون فانكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم
ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وكان الله عليما
حكيما لا يامركم ولا ينهاكم الا بما يعلم ان فيه صلاحكم ۝ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان
الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ۝ روى ان اباطعمة بن ابيرق سرق درعا من جاره
قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها
الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فكلموه ان يجادل عن صاحبهم فقالوا
ان لم تفعل هلك وافتضح ويرمى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل وان يقطع
اليهودي فنزلت يا ايها النبي انا انزلنا اليك بما امرك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما اى لاجل
الخائنين خاصما للبراة المبرئين عما نسبوا اليه بالمعصية جعلت معصية المعصوم خيانة منهم لانفسهم كما
جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم وعنه صلى الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس

استغفر الله مما عيبك به من عقاب
اليهودي يختانون انفسهم ۝۝۝

اى يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من مذمتهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون
منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول
عاتم صفح لاوصا التنبيه فى اتم ولاء وصا ميتداء وخبر محذوف تم جملة مبينة بوقوع اولا
خبرا كما تقول للرجل الشيء انت حاتم تجود بمالك والمعنى يعنى انكم خاتمتم من بنى ابيرق فى امر
فمن يخاصم عنهم فى الاخرة اذا عذبهم الله وكيلا اى حافظا من بأس الله ونقمته ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على
نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما
يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما سوءا اى بما استعد بايسوء به غيره كما فعل
ابو طعمة بقتادة واليهودى اى يظلم نفسه بما يختص به دنيا من يعمل سوءا دنيا وى الشرك او
يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه تائبا
فانما يكسبه على نفسه اى لا يتعدى ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اى ذنبا صغيرا عمدا او اثما
اى ذنبا تعمده ثم يرم به بريئا كما رمى به ابو طعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه يكتسب الاثم
اثم الرمى البرئ به باعتبار فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اى عصمته
والطافه واطلاعه اياك على شرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق
العدل وما يضلون الا انفسهم لان وبال ما دبروه عليهم وما يضرونك من شيء فان الله حافظك وناصرك
ومؤيدك وانزل الله عليك القرآن والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او
من امور الدين واحكام الشرع لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او
اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لا خير فى كثير من تناجى الناس الا
بنوعى من امر بصدقة على قريبا من كثيرا كما تقول لاخيرة فى قيامهم الا قيام فلان وجوز ان يكون
منصوبا على الاستثناء المنقطع اى لكن من امر بصدقة فى نجواه الخير حقيق بالعرف
وقيل هو عام فى كل جميل والاصلاح بين الناس التأليف بينهم بالمودة ومن امر المؤمنين على عليه السلام

ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايمانكم وتتبع غير سبيل المؤمنين وهو
السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي بقوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله
ونخلي بينه وبين ما اختاره انه لا يغفر ان يشرك به بتكرير التاكيد وقيل كرر لقصد ابلغ طعنه
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا
مبينا يعدهم ومنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماواهم جهنم ولا
يجدون عنها محيصا ٥ الا اناثا هي اللات والعزى ومناة ومن الحسن لم يكن حي من
احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه فمنهم من يقول هو اساف بن فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم
بنات الله وقيل المراد بالمذكر لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون اي وما يعبدون
بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم لعبادة و
قوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول
الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي وهو من قولهم فرض لفلان في العطاء و
لامنينهم الاماني الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل وتبتيكهم اذان الانعام هو ما فعلوه بالبحائر
كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسا بطنا والخامس ذكرا وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم
عين الحامي وامغاثه من الركوب وقيل هو الخصاء وقيل هو فطرة الله التي هي دين الاسلام
وامره وقيل الحسن ان مكرمه يقوله هو الخصاء فقال الكذب مكربة هو دين الله ومن يتخذ
هو الوشم يعدهم الفقر اذ انفقوا لهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا وهو لهم نعيمها البوشهما
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من
الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن
احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله
ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا وعد الله
حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لمضمون الجملة قبله وهو وعدهم ذلك وعدا والثاني مؤكد لغيره
التقدير اصدق حقا ومن اصدق من الله قيلا خلق وتكيد آخر بليغ وقيلا نصب على التمييز

ليس بضير وعد الله اى ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب بل الخطاب للمسلمين ومن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب صدقه العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر على ما تزعم صولا لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لى عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض اى وبعض يعمل بعض الصالحات ومن فى قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام فى من يعمل ولا يظلمون نقيرا اى لا ينقصون مقدار نقيرها يستحقونه من الثواب واسلم وجهه اى اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا سواه وهو محسن اى فاعل للحسن وهو محسن فى جميع افعاله وفى الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله ابراهيم خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه بكرامته تشبيه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذى يوالفك فى خلالك او يسايرك فى طريقك من الخل وهو الطريق فى الرمل او يسد خللك كما تسد خللهم وهى جملة اعتراضية لاهل الكتاب من الاكراه عقايدهم تاكيد وجوب اتباع ملته وقد مافى السموات وما فى الارض مستصل بذكر الصالحين والطالحين اى ان من له ملك اصل السموات والارض عرضا معتبرة واجبة عليهم وكان الله بكل شئ محيطا فيصل اعمالهم بجزائهم عليها ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما او ما يتلى عليكم فى محل الجر على العطف اى الله يفتيكم والمتلو آية الكتاب فى معنى يتامى النساء بعض قوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى وهو على قراءة الحسنى بزيد وكره ان يكون فى يتامى النساء بدلا من فيهن وعدها الاضافة اعنى يتامى النساء بعنى من عنى بقوله خير وبعض عامها اللاتى لا تؤتونهن اى تعطونهن ما كتب لهن اى ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة وماله الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن الزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن اى فى نكاحهن والمعنى ان ترغبون فى نكاحهن لاجل مالهن وجمالهن والمستضعفين من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا فى الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم فى يتامى النساء وفى المستضعفين من الصبيان ان تعطوهم حقوقهم وفى ان تقوموا لليتامى بالقسط اى بالعدل فى انفسهم وفى مواريثهم وتعطوا كل واحد منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا

يعضل الرجل اى يرغبون فى ان تنكحوهن

من خير من عدل او بين يعلم الله ولا يضيع عنده اجره وان امرأة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح و
ان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ٥ خافت من بعلها نشوزا اى توقعت
منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه ويوذيها ونفقته ويضربها بسبب او ضرب او اعراضا بان يعرض
عنها ويقل محادثتها ومؤانستها فلا جناح عليهما ان يتصالحا اى يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المرأة
يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة تستعطفه بذلك او تهب له بعض المهر والصلح
خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شيء و
الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا اذ
هي مطبوعة عليه والمعنى ان المرأة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها
ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز
والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وكان الله واسعا حكيما ٥ وحالان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل
البتة في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين
نسائه ويعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل
ان العدل بينهن صعب وهو ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والمؤانسة
وغير ذلك مما لا يحصى فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن عجوزات كلهن فكيف
اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فتجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها
قسمتها من غير رضى منها فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة ويروى
انه عليه السلام كان يسوي بينهن ويقول اللهم هذا قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك
ولا املك وان تصلحوا القسمة والتسوية بين الازواج وتتقوا الله في امرهن فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم
من الميف في ذلك وبرحمكم بترك المؤاخذة عليه وان يتفرقا وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بموت
او طلاق اى يغنه الله زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع
الغني المقتدر ٥ ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ۝ تعلق قوله من قبلكم بوصينا اياهم وايانا
عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم لجنس يتناول الكتب السماوية اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ اى بان اتقوا
الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وانذرناهم وانذركم ان تكفروا فان لله ما في
الخلق كلهم وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستديموا نعمه باتقاء معاصيه ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة
ما زال يوصي الله بها عباده لان بالتقوى تنال النجاة والسعادة وان تكفروا فان لله في سمواته
وارضه من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا مستحقا
لان يحمد لكثرة نعمه وكثير قوله ولله ما في السموات وما في الارض تقرير لما مر وموجب تقواه
ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اَيُّهَا النَّاسُ وَيَاْتِ بِاٰخَرِيْنَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى
ذٰلِكَ قَدِيْرًا مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَكَانَ
اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۝ ان يشأ الله يفنكم ويهدكم كما اوجدكم ويات باخرين ويوجد خلقا آخر
غيركم او انشأ اخرين سكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل
هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب يعني ان يشأ يهلككم
ويات بناس اخرين يوالون رسول الله صلى الله عليه وآله وروي انها لما نزلت ضرب رسول
الله صلى الله عليه وآله بيده على ظهر سلمان وقال انهم قومه يعني ابناء فارس من كان يريد
ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر
والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة الى جنب ثواب الاخرة كلا شيء يا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا
قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا
اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰٓى اَنْ تَعْدِلُوْا وَاِنْ تَلْوٗٓا اَوْ تُعْرِضُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۝ قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا يجوروا شهداء
لله يقيمون شهاداتكم لوجهه كما امركم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهو الاقرار
لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين فانه لا يحابي احدا لقرابته ايا كان المشهود عليه غنيا
فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير
اى بالنظر لهما في مصلحتهما ولان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى
كراهة ان تعدلوا بين الناس واردة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة
الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى

الهام

وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعلمون وبجازيكم عليها خبيرا
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين امنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعا هو خطاب للمسلمين امنوا اي اثبتوا على الايمان ودوموا عليه و
الكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المتنزلة على الانبياء وقرئ نزل وانزل على
البناء للفاعل وقيل خطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض اي امنوا بالله
ورسوله محمد صلى الله عليه وآله والقرآن وبكل كتاب نزل قبله وقيل هو للمنافقين يريد يا ايها الذين امنوا
نفاقا امنوا اخلاصا واتما قيل نزل بالتشديد للقرآن لانه نزل مفرقا منجما في نيف وعشرين سنة بخلاف
الكتب قبله ومن يكفر بالله الآية اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعض كفر بالكل
الا ترى كيف قرن الايمان بالجميع ان الذين امنوا ثم كفروا هم اليهود امنوا بالتوراة وبموسى عليه السلام
ثم كفروا بها بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم امنوا بعيسى عليه السلام والانجيل يعني النصارى ثم كفروا
بها بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقرآن وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا
تشكيك المسلمين باظهار الايمان بعد ثم باظهار الكفر به كما تقدم ذكرهم عند قوله امنوا بالذي انزل
على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبي
صلى الله عليه وآله ثم الكفر به ثم الايمان به ثم الكفر ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن
ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا نفى الغفران والهداية التي هي اللطف والالطاف لما هو العزة التي يبتغيها المنافقون وضع بشر
مكان اخبرهم تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى هم الذين او هم الذين وكانوا
يوالون الكفرة ويمالئونهم يطلبون عندهم العز والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من دون
المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد
نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في
جهنم جميعا ان اذا سمعتم هي ان المخففة من المثقلة والمعنى انه اذا سمعتم وانتم مع ما
في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بتنزيل فمن قرأ بناه للمفعول

نزل على رسوله والكتاب الذي
نزل من قبل
ثم امنوا ثم كفروا ثم
فان العزة
المقيلة

من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك
ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن فيستهزئون به فنهى المسلمون عن القعود معهم وكان
اليهود في المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم فقيل
لهم اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزأ بها
كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها وفيه دلالة على تحريم مجالسة الفساق
واهل البدع من اي جنس كانوا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله
يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم
معناه ينتظرون بكم ما يحدث لكم من فتح او اخفاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم ونقتلكم من قتلكم فابقينا عليكم
ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم واطلعناكم على اسرارهم
وافضينا اليكم باخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسعي نظر المسلمين فطفر الكافرين نصيبا تخطيا
لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم القيمة
فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار وانما عوون الله اي يفعلون فعل الخادع من اظهار الايمان وابطان
الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته اي فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم
واموالهم في الدنيا واعدلهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة قاموا كسالى اي متثاقلين لانهم
يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله اي لا يصلون الا قليلا لانهم
لا يصلون قطعا بين من عيون الناس وما يحاضرون به كثيرا ولا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد
الا ذكرا قليلا غير خالص والمراءاة مفاعلة من الرؤية كان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه
استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل كما قيل عتموهن وعتقرى في الشواذ يترددون
يترددون الى هؤلاء وهؤلاء فلا يخلصون الى احد منهم مذبذبين اما حال من واو يذكرون في قوله ولا يذكرون اي يذكرون
الناس غير مخلصين مذبذبين او منصوب على الذم يعني يذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان
فهم مترددون بينهما مضطربون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين يذاد فيدفع

فلا يعترف حال واحدة كما قيل فلان يرجح بين القرءين وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر النال
معناه يذبذبون قلوبهم او دينهم او آرائهم وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا منسوبين الى صلاة
فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى صلاة فيكونوا كافرين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
اى لا تشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة
يعني ان موالات الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والمنادي سبع
دركات وقرئ بسكون الراء الدرك واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله اى وثقوا به كما يثق المخلصون
واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين اى فهم اعضاء
المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه
وسوف كلمة توجيه واطماع وهي من الله تعالى لعباده لان سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم
اجابة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او
تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ما يفعل يصنع الله بعذابكم ان شكرتم
من الغيظ ام يستجلب به نفعا او يستدفع ضرا لا بل هو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك
فان قدم بشكر نعمته وآمنتم به حق ايمانه فلن يعذبكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا
عليما يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما تستحقون عليه من الجزاء الا من ظلم الا بجهر من ظلم
من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكر ما فيه من السوء وقيل هو
ان يبدأ بالشتيمة فرخص على الشاتم ينتصر منه ثم حث سبحانه على العفو وقال لا يجهر احد بالاساءة
بسوء وان كان على وجه الانتصار مستدلا على الاحب اليه والافضل عنده وذكر ابداء الخير واخفاءه
تنشيطا للعفو فيها انبه على الطف منزلة منه ويدل على ما ذكرته قوله فان الله كان عفوا قديرا
اى يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان

الله غفورا رحيما ۝ ان الذين امنوا بالله وكفروا برسله اى امنوا بالله وكفروا ببعض رسله كما
بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان
ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اى هم الكاملون فى الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة
او صفة لمصدر الكافرون اى كفرا حقا لاشك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام فى
الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتها وجمعها تقول ما رايت احدا فتقصد الذكور والاناث ولم
يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة سوف يؤتيهم اجورهم وعناه ان ذلك كائن لا محالة وان
تاخر فاخر لغرض توكيد الوعد لكونه متاخرا ۝ يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا
مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا
تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ۝ روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ان كنت نبيا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالالواح
جملة فنزلت وقيل سالوا كتابا بعد كتابهم ينزل عليهم وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال
الحسن لو سالوه لكى يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما اتاهم كفاية فقد سالوا موسى جواب يشوبه
معناه ان استكبرت ما سالوني منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما السؤال اليهم وان وجد
من ابائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة حيا تا والمعنى ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بسبب
ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية واتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حيث
امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه بميثاقهم بسبب ميثاقهم اياهم فقلنا لهم
وقلنا لهم وانظروا فوقهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا فى السبت واخذنا منهم الميثاق على ذلك
والعهد ثم نقضوه من بعده وقرئ لا تعدوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا
فادغم التاء فى الدال وجيء بهمزة الوصل لسكون الجيم فى نحو امتم وهو كثير ۝ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا ۝ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ۝ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
اى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بمحذوف يعنى بما نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم

فعلنا بهم ما فعلنا وهو متعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على ما قرر فبظلم من الذين هادوا بدل
من قوله فبما نقضهم وقوله قلوبنا غلف اى فى اكنة لا يصل اليها شئ من الموعظة والذكر فرد الله
عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله وبعدها الالطاف بسبب كفرهم فصارت
كالمطبوع عليها وبكفرهم متعلق بما تعلق به ما قبله او بطبع والمعنى على ان يكون قوله بكفرهم
ان يعطف على فبما نقضهم ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تاما قوله تعالى قليلا
متعلق بالاستطراد والبهتان العظيم الذى نبه ويروى ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلام
امه فقال اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فمسخ الله من سبها
قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبرهم الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال
لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويكون معى فى درجتى فقال له رشاب منهم انا
انا فالقى الله شبه عليه فقتل وصلب وهم يظنون انه عيسى عليه السلام ولكن شبه لهم اسند الى
الجار والمجرور مركقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او اسند الى ضمير المقتول الذى
يدل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فى عيسى عليه السلام
انه قتل او لم يقتل وقيل اختلفوا فى انه الله او ابن الله لفى شك من قتله بعيسى من علم الا اتباع الظن
استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اى ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا
او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك فى قولهم انا قتلنا المسيح وقيل ضمير قتلوه راجع الى ما دل عليه
ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد
نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون
جملة تصدير وقعت صفة لمحذوف وقع التقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به وهو عيسى وانما
الاضمار معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى اى
ان منهم احدا الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى بانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه
لانقطاع وقت التكليف وقيل الضمير لعيسى اى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى
وهم اهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله فلا تبقى ملة من الملل فى آخر الزمان الا دخلت
فى الاسلام او ماتت وقيل الضمير للمحمدى من آمن عيسى عليه السلام ونفع الامنة حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود
مع البقر وقيل الضمير فى به يرجع الى الله تعالى وقيل يرجع الى محمد صلى الله عليه وآله وروى عن ابى جعفر
ابى عبد الله عليه السلام انه لا يخرج احد من الدنيا حتى يعرف امر الامام وحتى تعاين جسده حتى يرى محمدا وعليا عليهما السلام

بحيث تقر عينها او تسخن ضبطه من الذين هادوا اى فبأى ظلم عظيم والمعنى ما جرمنا عليهم
الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وصدوا عند لهم من الكفر والكبائر الموبقة والمعاصى التى حرمت
عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية كما اذنبوا فحرمنا
حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اى ناسا كثيرا او صدة كثيرا بالباطل كأكل
الربوا التى كانوا يأخذونها من عوامهم فى تحريف الكتاب ٥ لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون
بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ٥ الراسخون فى العلم الثابتون فيه والمتقنون
لعلمهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون من المهاجرين
والانصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو معطوف على بما انزل اليك
اى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصنهم عليك من
قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ٥ هذا جواب لاهل
الكتاب من سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن
ارساله كارسال من تقدم من الانبياء وآلة المعجزات قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ
زبورا بضم الزاى جمع زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر فى معنا اوحينا اليك وهو ارسلنا
قد قصصنا هم عليك من قبل بكتبة الاقلام وغيرها وعرفناك مثالهم واخبارهم ورسلا لم
نقصصهم عليك فيه دلالة على ان لم يسم اكثر مما سمى لانه ذكر منهم فى القرآن وكلم الله موسى تكليما
بلا واسطة ابانة لفضله بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح وجمعوا بالنصب على التكرير
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لان خطاب الواحد للجمع واما الاقوام الماضية فما كان
يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوصل الى المعجزة وبينه على المجزة ويوقظ من سنة الغفلة
لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا
وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خلدين فيها ابدا
وكان ذلك على الله يسيرا لما سألوا انزال الكتب من السماء واجتج سبحانه عليهم بقولهما انا

٩٠

اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على معنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزلت انا اوحينا
اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
بالمعجزات كما يثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملئكة شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى تعليله
انزاله بعلمه انزاله ملتبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو انزله على اسلوب ونظم اعجز
كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لان انزله اليك وبلغ له وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره
كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والظلم او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا يهديهم طريقا
لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم ولا يهديهم يوم القيمة الا طريقها ١٠ يا ايها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات
والارض وكان الله عليما حكيما ١١ يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد
له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا ١٢ فامنوا خيرا لكم وشلثة انتهوا خيرا لكم
انتصب بمضمر وحولنا لما دعاهم الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر
فقال خيرا لكم اى قصدوا او اتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد
لا تغلوا فى دينكم غلت اليهود فى المسيح حتى قالت والمطهرة بشده وغلت النصارى فيه حيث جعلوه
الها او قالوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل عيسى كلمة الله وكن لانه
وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل الروح الله وروح منه كذلك لانه لم
يوجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الحى وانما انشاه انشاء من عنده الله تعالى
القاها الى مريم وصلها اليها وحصلها فيها ١٣ ثلثة خبر مبتدا محذوف فان معنى قولهم هو احد
واحد ثلثة اقانيم فيقدر به الله ثلثة والا فتقديره الاقنوم الاول ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اى اسبحه
من ان يكون له ولد ثم بين ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزيهه عما نسب اليه المعنى ان كل ما فيهما
خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزء منه وكفى بالله وكيلا يكل الخلق اليه او هو حث على التوكل
منهم وهم النصارى ١٤ لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ١٥ فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ١٦ اى لن يأنف المسيح ولن يترفع نفسه

الاقنوم الاصل اقانيم رومية ق
غلط اقانيم الاب والابن وروح القدس
ويريدون باب الذات وبالابن العلم
وبروح القدس الحيوة ق

عزة من نكفت الدمع اذا تحيته عن خده يا صبح ان يكون عبدا الله والملائكة المقربون
بالنون وتختلف على الجر اى ولا كل واحد من الملائكة من ان يكون عبد الله او ولا الملائكة المقربون
من ان يكون عبادا الله فحذف للدلالة قوله عبدا الله عليه اجازا ومن يأنف عن عبادته ويستكبر
الاذعان فسيحشرهم اليه اى فسيحشر المستنكف والمستكبر المقر بالعبودية جميعا الى
موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب اعمالهم والاية الاخرى ظاهرة المعنى يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما البرهان والنور
المبين هو القرآن او اريد بالبرهان الدين المحق او رسول الله والنور المبين ما بينه من الكتاب
المجمل في رحمة منه وفضل اى في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه يوفقهم لاصابة
فضله الذي يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو
صراط المستقيم الذي ارتضاه الله تعالى منهجا لعباده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ
الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم قالوا انه آخر ما نزل من احكام الدين كان
جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله فكيف اصنع في مالي فنزلت
ان امرؤ هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر وليس له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال من هلك
غير ذي ولد وله اخت يعني الاخت للاب والام او للاب فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن
لها ولد يعني انها اذا كانت البنة فلا اخ يرثها فالاخ يرث المال كله اذا كانت غير ذات ولد
والشرط اشتقاد الوالد بنته النبي صلى الله عليه وآله وغير اجماع فان كانت الاثنتين الاصل فان كانت
من يرث بالاخوة فاثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا
واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين فانما اراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا للحكم الذكور وانما قيل فان كانت
وان كانوا كما قيل ان كانت امك فكما انث ضمير من لكان تانيث الخبر كذلك نثى وجمع ضمير من يرث فان
كانتا وكانوا لكان تثنية المخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له وتقديره كراهة ان تضلوا اى يبين
الله لكم جميع احكام دينكم لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم من امور معاشكم ومعادكم فيصيبها
على ما يقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون
اية وكوفي وثلث وعشرون بصري اوفوا بالعقود وبعضها من كثير فانكم غالبون بصري في حديث

وهو فانا الذين امنوا وعملوا الصالحات الى آخر

الى كلالة

أبي وعن قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني شفعت في هذا الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ابو الجارود عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس جائر ظلم ولا يترك ابدا بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد وفي بعهده وأوفى بعض بالعقد المعهود الى المكلفين والعقود عهوده الله التي عقدها على عباده وألزمهم العمل بما من الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس من البايعة والمناكحة وغيرهما ثم أخذ سبحانه في تفصيل العقود التي أمر بالوفاء بها فقال أحلت لكم بهيمة الأنعام والبهيمة كل ذوات اربع من دواب البحر والبر واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز وخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الآن محرما مما يتلى عليكم في القرآن نحو قوله حرمت عليكم الميتة الآية او الا ما يتلى عليكم آيته تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام وحشي الظباء وبقر الوحش ونحوها كأنهم لما ما يتلى الانعام وبينها من جنسها بينها وأضيفت الى الانعام لما لابسته الشبيه غير على القيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي أحلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب من قوله أوفوا بالعقود وأنتم حرم حال من على الصيد كأنه قيل أحل لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا يخرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام وحرم جمع حرام والحرم جمع حرام يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب شعائر اعلام الحج واحدها شعيرة وهي ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف والطوافات والسعي والرمي والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما أهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك معروف الواحدة هدية كجدية وجمع جدية التشريق والقلائد جمع قلادة وهو ما يقلد به الهدى من نعل او غيره والآمون القاصدون وآمو البيت الحرام هم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمتها وتضييع ما يجب لها من المحافظة عليها وان يحدث في شهر الحج ما يصد الناس عن الحج وان يتعرض للهدى بالغصب او المنع من بلوغ محله وفي احلال القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات القلائد من البدن والبقر فانها تطلق على الهدى للاختصاص وزيادة التنويه بها كما ذكر جبريل والقلائد منها خصوصا والثاني ان يهي

وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر
مكلبين حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها وتعلمونهن حال
ثانية او استيناف وصفة علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله مكتسب بالعقل وقيل هما فرض
الله ان تعلموهن اتباع الصيد بارسال صاحبه واتجاره بين جرحه وامساك الصيد عليه وان لا
يأكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال واذا اخذكم ذكاته وا اتقوا الله ولا تقربوا ما نهاكم عنه
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن
اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله وهو في الاخرة من الخاسرين الطيبات تقع على كل مستطاب من الاطعمة الا
ما دل الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبايحهم وقال المفسرون
عليه السلام هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم
والمحصنات الحرائر العفائف وانما خصهن بهذا الوقت بعثا للمؤمنين على ان يتخيروا للنطف ولان العفائف
يقع نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال المحصنات
من الزنا اسلمن متن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون على الصدقة على من اسلمت من كفر فاذن الله
لهم بالذكر واحتج ابو بكر رضي الله عنه ولا تمسكوا بعصم الكوافر فقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
محصنين اعفاء غير مسافحين غير زانين ولا متخذي اخدان صدائق يقع عليهن الكثير
الاتي ومن يكفر الايمان اي لم يؤمن من اهل الكتاب فقد حبط عمله وفي هذا دلالة على ان الصوم
لا يترتب ثبوت الثواب فان الكافر ليس له عمل عليه ثواب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله في ان المراد اذا اردتم
القيام الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يريد بالقصد والارادة ولان
من قام الى الشيء كان قاصدا له لامحالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحد
الوجه من قصاص شعر الرأس الى منحدر اللحيين طولا وما دخل بين الوجه والاذنين

دليم

وايديكم الى المرافق والمرفق ما يرتفق به من اليد اى يتكأ عليه لادلیل فی الآیة علی دخول المرافق
فی الغسل الا ان اکثر الفقهاء ذهبوا الی وجوب غسل المرافق فی الوضوء وهو مذهب اهل البیت
علیهم السلام واجتمعت الامة علی ان من بدء فی غسل الیدین من المرفقین مع وضوئه واصابا
یجیزونه واما مسحکم برؤسکم المراد الصاق المسح بالرأس واصابنا یجیزون اقل ما یقع علیه
اسم المسح وهذا مذهب الشافعی وارجلکم الی الکعبین قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف علی
لفظ المغسول والنصب للعطف علی محل الجار والمجرور کما یقال ما کانت الا رجل منطلقا الا
المذموم فی صب الماء علیها فصلت علی الممسوح لا للمسح لکن لینبه علی وجوب الاقتصاد فی صب الماء
علیها وقیل الی الکعبین فی الغایة اما طیر لئلا یظن ان یجب بها ممسوحة لان المسح لم یضرب له غایة فی
الشریعة وهذا کلام فاسد لان حقیقة العطف یقتضی ان یکون المعطوف فی حکم المعطوف علیه
وکیف یکون المسح فی معنی الغسل وتایده اللفظین مختلفة ولفظ التنزیل یرد قرئ بین الا
المغسولة والاعضاء الممسوحة واما قوله لم یضرب للمسح غایة فما لا یخفی فساده لان ضرب الغایة
لابد له من الغسل فلو صرح فقیل وامسحوا بارجلکم الی الکعبین لم یکن منکرا ولم یشک احد فی انه
کان یجب المسح الی الکعبین فکذلک اذا جعل فی حکم الممسوح بالعطف علیه وقد بسطنا الکلام
فیه فی کتاب مجمع البیان لا یحتمل هذا الکتاب اکثر مما ذکرناه والکعبان عندنا هما العظمان النابتان
فی القدمین عند معقد الشراک والید ذهب محمد بن الحسن وان کنتم جنبا فاطهروا ای تطهروا
بالاغتسال کما یرید الله لیجعل علیکم من حرج فی باب الطهارة حتی لا یرخص لکم فی التیمم و
لکن یرید ان یطهرکم بالتراب اذا اعوزکم التطهر بالماء ولیتم نعمته علیه بترخیصه انعام علیکم لعلکم تشکرون
نعمته علیکم ○ واذکروا نعمة الله علیکم وبمیثاقه الذی واثقکم به اذ قلتم سمعنا واطعنا
واتقوا الله ان الله علیم بذات الصدور یا ایها الذین آمنوا کونوا قوامین لله شهداء
بالقسط ولا یجرمنکم شنآن قوم علی الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوی واتقوا الله
ان الله خبیر بما تعملون ○ وعد الله الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
عظیم والذین کفروا وکذبوا بآیاتنا اولئک اصحاب الجحیم ○ واذکروا نعمة الله علیکم
وهی نعمة الاسلام وبمیثاقه الذی واثقکم به اذ عاقد تموه عقدا وثیقا وهو المیثاق الذی اخذه علیهم
رسول الله صلی الله علیه وآله حین بایعهم علی الفتح والطاعة فی حال العسر والیسر فقبلوا وقالوا
سمعنا واطعنا وقیل هو ما بین لهم فی جملة الوحی من تحریم المحرمات وفرض الولایة وغیرها من الابواب المتقدمة
وعدی بعن لتضمنه معنی ولا یحملنکم بغضکم للمشرکین علی ان لا تعدلوا اذ تتقوا العدل

تعتدوا عليهم بان تقتصروا منهم وتشفوا ما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة
او قتل الاحداث والنساء او غير ذلك اعملوا اصلا قرب للتقوى نهاهم اولا عن ترك العدل ثم صرح لهم
بالامر بالعدل تاكيدا ثم ذكر لهم وجه الامر بالعدل بقوله صو اقرب للتقوى اى اقرب الى التقوى لكونه
لطفا فيها واذا كان العدل الى الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة و
اجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قدم لهم وعدا قبل الى شئ صو فقال لهم مغفرة و
اجرا اى اجرى وعدا مجرى قال لانه ضرب من القول ۞ يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ۞ روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بنى النضير مع جماعة من اصحابه يستقرضهم
دية رجلين من اصحابه قتلهما عمرو بن امية الضمرى وهما في امان منه فلما نزلوه دية ما اوبسوا عنهم على ذلك فقالوا
نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما تسأل وخلا بالمتقدمين وهم رؤساء اليهود فاخبره جبرئيل عليه السلام فخرج
كان احدى معجزاته صلى الله عليه وآله يقال بسط اليه كفه اذا بطش به ومعنى بسط اليه يده اذا
المبطوش به والكف المنع ۞ ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا
وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم
الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ۞ امر الله تعالى بنى اسرائيل بعد هلاك
فرعون
بمصر بان يسيروا الى ريحا من ارض الشام وكان فيها الجبابرة وقال انى كتبتها لكم فراد ان يوشع
بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر وبه من الخروج الى الجبابرة والجهاد فاتاه
برؤسائهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم بالنهيا وسار بهم فلما دنى من اريحا
بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا واخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم
ان يكتموا ذلك فخالفه كل نقيب منهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا وسبط يوشع بن نون سبط
افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء وقيل كتم خمسة واظهر الباقون والنقيب الذى ينقب على احوال
القوم اى يفتش عنها كالعريف لانه يعرف فيما اتى معكم اى ناصركم ومعينكم ومؤيدكم بنصرتهم العريف النقيب وهو دون الرئيس ١٢
ومنعتهم من ايدى العدو ومن التعزير وهو التوقير والمنع من معاودة الفساد وقيل معناه
ولئن اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا يقومون بامرهم العدل والقيام في
قومهم لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم اى بعد اخذ الميثاق وبعث النقباء فقد ضل اى اخطأ سواء السبيل وزال

فقد

قصد الطريق الواضح لان الشر كلما عظمت وزادت كثرة المذمة فى كفرانها وتمادت ٭ فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما
ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ٭ لعناهم
قست
قلوبهم من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى
قلوبهم والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اى ردية مغشوشة تحرفون الكلم بيان
لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام الله والكذب عليه من القسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما
ذكروا به من التوراة يعنى ان اعراضهم من التوراة اغفال حظ عظيم او يكون المعنى فسد
قلوبهم فحرفوا التوراة وذهبت اشياء منها من حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه ونسوا حظا مما
العمل بالمعصية وقال هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة اى خيانة منهم او على نفس او فرقة خائنة
منهم الا قليلا منهم وهم الذين اسلموا منهم وقيل الا قليلا اوا على عهدهم فاعف عنهم واصفح
واعلى عهدك ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة ابن مريم
الذين قالوا لعيسى عليه السلام نحن انصار الله ثم اختلفوا بعده فنسطورية ويعقوبية وملكانية
فصاروا اضدادا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غرى بالشىء اذا لزمه والصق به ولاغراء غيره
بهم بان امر النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود وغيرهم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض ٭ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع
رضوانه سبل السلم ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من امر الرجم واشياء حرفتموها ويعفوا عن كثير منكم لا يؤاخذهم قد جاءكم من الله نور وهو محمد
صلى الله عليه وسلم يهدى به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو القرآن لكشفه ظلمات الشك والشرك
وهو كتاب مبين بين ما كان خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر الاعجاز يهدى به الله من
اتبع رضوانه يريد من آمن منهم سبل السلم اى طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله سبحانه
وهى شرائع الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اى بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق
او طريق الجنة ٭ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا

متا تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير صح صح ١٢/١٢

(٢)

ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناؤا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير
كذبهم الله تعالى بهذا القول قيل كان في النصارى قوم يقولون القول بان الله هو المسيح
وقيل كان مذهبهم يؤدي الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت
ويدبر امور العالم فمن يملك من الله شيأ فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيأ ان اراد ان يهلك
من ذكرناه الها من المسيح وامه ومن في الارض على المسيح وامه ليدل بعلمهما من جنسهم
لانهما وان تفاوتت في البشرية بينهما وبينهم يخلق ما يشاء من ذكر وانثى وما يشاء من انثى غير ذكر كما خلق
عيسى عليه السلام وما يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق آدم نحن ابناؤا الله كقولهم اشياع ابن الله
عزير والمسيح كما تقول القرباء الملك نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح انكم ابناؤا الله
واحباؤه فلم تذبحون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس لا
لا تعصون الله ولو كنتم احباؤه لما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير يعني قد جاءكم محمد يبين لكم الدين والشرع ويبين
لكم ما كنتم تخفونه او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحل النصب على الحال اي مبينا لكم على فترة متعلق
بجاءكم اي جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة ان تقولوا
ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم
قالوا كان بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة سنة
وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف وسبعمائة وثلاث وثلاثون نبيا وبين عيسى ومحمد صلى الله
عليه وآله اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي وهو الذي
الامتنان عليهم بارسال الرسول اليهم بعد اندراس اثار الوحي احيوا ما يكونون اليه ليعدوه
اعظم نعمة من الله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا

من البشر

١٦٠

القبط بالكسر المصرى

فلسطون وفلسطين وقد يفتح فاؤهما كورة بالشام وبالعراق وتكون في حال الرفع بالواو والنصب والجر بالياء او تجرها الياء على كل حال والنسبة فلسطى وفلسطيني

ف
العاتى الذى

والخلق كلهم بعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله عليهم والامر فيهم وجعلهم ملوكا لان الله سبحانه ملكهم ملك عزهون وملك الجبابرة وقيل انهم كانوا اصحاب كبير في ايدى القبط فتحى الله سبحانه انقاذهم منهم ملكا وانتكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمى زمانهم الارض المقدسة ارض المقدس وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مسكن الانبياء ومسكن المؤمنين التي كتب الله لكم اى قسمها لكم وخطها في اللوح المحفوظ او امركم بدخولها لا تقدوا على ادباركم ولا ترتكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا اذا ارتد واعلى ادباركم في دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة والجبار وصف من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو يجبر الناس على ما يريده قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين الرجلان كالب ويوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو ولبني اسرائيل من الذين يخافون بهم وصفا الجبارون وكانوا منهم على ما بين موسى لما بلغهما جبروت اشياء فاتبعا ما انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرا يخافون بضم الياء قال الاهم ان الجبابرة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم واخرجوا اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما في محل رفع وصفا الرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعني باب قريتهم قالوا الى ان ندخلها فنى لدخولهم في المستقبل على سبيل التاكيد وابدا تعليق لنفى المؤكد بالدهر المتطاول وهادام وفيها بيان للابد فاذهب انت وربك هذه استهانة منهم بالله ورسوله وغلظة ما بلاة قال رب اني لا املك الا نفسي واخي وهذه شكاية منه الى الله بحزن ورقة قلب وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا بمعطوف على نفسي على الضمير في ان بمعنى وان اخي لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه وهذا الضمير فلا املك وجاز الفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف ففرق اى فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق ويحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم قال فانها اى فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلو

ولا يلكونها اربعين سنة فقد روى ان موسى سار بمن بقى من بنى اسرائيل وكان يوشع على مقدمته
فتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات موسى في التيه وكان هارون مات قبله بسنة
وسار يوشع بهم الى ريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها ولكنهم
في التيه ونشأت ذراريهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها فيكون التقدير كتب الله لكم الارض المقدسة
بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والعامل في الظرف تبعون
في الارض اى يسيرون فيها متحيرين طريقها والتيه المفازة التي تاهوا فيها فروى انهم لبثوا في
ستة في ستة فراسخ يسيرون من كل يوم راحلين حتى اذا امسوا كانوا حيث ارتحلوا عنه وكان
الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى
ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوبه كالظفر يطول بطوله واختلف في موسى
وهرون هل كانا معهم في التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل
كانا معهم الا انه كان ذلك مرفها لهما وسلاما لا معقوبة كالنار لابراهيم فلا تاس ولا تحزن عليهم
فانهم احقاء بالعذاب لانهم على الله عليهم ٥ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب
العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ٥ ابنا آدم صلبا وقابيل اكبر
الله تعالى الى آدم ان ينكح كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها
اخاه وابى ذلك فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل قربانه نكحها فقبل قربان هابيل بان نزلت
نار فاكلته فان حاد قابيل حسد اى حفظ وتقدم بالفعل اى انما يتقبل الطاعة مع التقوى والصدق
وما فعلناه في كتب الاولين او انما يتقبل من المتقين وانت غير صادق اذ قربا نصب بالكاف اى قصتهما في ذلك الوقت
وهو ان يكون بدلا من نبأ اى نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب
به الى الله تعالى بمعنى تقرب نسكا وتقرب بر قال لاقتلنك اى قال الذي لم يتقبل قربانه منهما الذي تقبل
قربانه لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين كانه قال لم لم يتقبل لانك لم تتق ولم تقبل من تقبل
تقاني انما اوتيت من قبل نفسك لانك لم تبال ان تتقي لاني اتقي فلم تقتلني وفيه دليل على
ان الله تعالى انما يتقبل الطاعة ممن صورته صورة المتقي كالقلب متقي ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
لان ارادة القتل ينبو عنها حسن من المظلوم فضلا الظالم على وجه المدافعة لم طلبا للتخلص

غيران يقصد الى قتله فكانه قال ان ظننتني لم اطلبك الى اريد ان تبوء باثمي واثمك بمعناه
يحتمل انه قتل له واثم قتلك على والمعنى بمثل ما نوى على الانتساخ فكانه قال اريد ان تبوء بمثل نوى لو بسطت
اليك يدي وقيل ان المعنى اريد ان تبوء باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك
فطوعت له نفسه قتل اخيه اي فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع اي زينت
وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل على الناس فاصبح من الخاسرين خسر الدنيا والاخرة
فذهب عند خبر صاه بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه
قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من
النادمين روي انه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به السباع فحمله في جراب
على ظهره حتى انتن وبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب ليريه اي ابن آدم الغراب اي ليعلمه والما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه
والسوأة ما لا يجوز ان ينكشف من الجسد واصلها الفضيحة فكني بها عن العورة فاواري جواب
الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره وتحيره في امره وحفظه
ولم يندم ندم التائبين وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال
ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته فذلك اسود جلدك من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
من اجل ذلك اي بسبب ذلك وبعلته واصله من اجل هذا ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فطلت كانما اردت من ان جنيت فعلة واوجبته فعلت ويدل عليه قولهم من جراك
وذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء الغاية اي من ابتداء كتبنا على بني اسرائيل
من اجل ذلك وقرئ من اجراء ذلك بكسر الهمزة ثم خففت الهمزة وكسرت النون بالقاء
كسرة الهمزة عليها انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس بمعنى بغير قود او فساد في
الارض وهو الحرب لله ولرسوله وحاربة السبيل فكانما قتل الناس جميعا اي فكانه قصد
قتلهم جميعا اذ قتل احادهم وصار الناس كلهم خصماء له في قتل تلك النفس ومن احياها
بان استنقذها من حرق او غرق او هدم او نحوها او اخر جها من ضلال الى هدى
فكانما احيا الناس جميعا يأجره الله على ذلك اجر من احياهم بأسرهم لانه في اشد الناس

اليم باحيائه اياهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم بعد ذلك اى بعد ما كتبنا عليهم فى الآية
المسرفون فى القتل لا يبالون به انما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى
الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا
من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم لفظ انما يفيد ان المعنى ما
جزاء هؤلاء الا هذا يحاربون الله اى اولياء الله كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اى اولياء الله
ورسوله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته ويسعون فى الارض فسادا اى مفسدين او لان
سعيهم فى الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ان يقال ويفسدون فى الارض فسادا
ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان المحارب كل من
شهر السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه فان جمع بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان
يقتل ويصلب وان افرد القتل فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان تقطع يده ورجله
المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفى من الارض وهى نفيه من خلافه معناه اليد
اليمنى والرجل اليسرى والنفى ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويجوز ذلك اشارة
الى ذكر ناه لهم خزى فى الدنيا اى فضيحة وهوانا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم يدل على ان
الحد لا تكفر المعاصى لانه بين انهم يستحقون العذاب العظيم مع اقامة الحد وعليهم الا
الذين تابوا استثناء من المعاقبين فاما حكم القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء وايها
الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون
ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما
هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الوسيلة ما يتوسل به اليه من الطاعات وقيل المتقرب
وعن النبى صلى الله عليه وآله سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لا ينالها الا عبد واحد
ارجو ان اكون انا هو وروى الاصبغ بن نباتة عن علىّ عليه السلام فى الجنة غلوة او ثلاث الى بطنان
العرش احدهما بيضاء والاخرى صفراء فى كل واحدة منهما سبعون الف عرصة فالبيضاء
الوسيلة لمحمد واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم والصفراء لابراهيم عليه السلام واهل بيته
ليفتدوا به ليصلوه فظيعة لا تسمع وهذا تمثيل لان ولى العذاب بهم وانه لا سبيل لهم الى
الخلاص منه بوجه ولو مع ما فى خيز خبر ان ووحد الضمير فى به مع ان المذكور شيئان لان

اجرى مجرى اسم الاشارة اى ليفته وابدلك او يكون خبر قوله فان وقيل يها الخبر محذوف و
يدعى ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقال الله تعالى
وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما قبلها انما هذا للكفار والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير
بما سرقوا على الابتداء والخبر محذوف كما مر قبل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اى
حكمهما هذا ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما تضمنا معنى الشرط فان
والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما اى يديهما وهذه قد صفحت فلو بها الكوفى
بتثنية المضاف البرعن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن
مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذى يجب به القطع ربع
دينار او ما قيمته ربع دينار من الذهب والورق وبه قال الشافعى ومالك الا ان المقطع عندهم هو الرسغ
وعندنا اصول الاصابع ويترك الابهام والكف وفى المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من
اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها فى الخطوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن هذا
هو المشهور من مذهب على عليه السلام وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب
من السراق من بعد ظلمه اى سرقته واصلح امره بالتفصى عن التبعات فان الله يتوب
عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة ۞ يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى
الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا
سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون
ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن
تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا
خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم سوغرى ولا يحزنك بضم الياء اى لا يهمنك مسارعة
المنافقين الذين يسارعون فى اظهار الكفر بما يلوح من احوالهم من اثار الكيد للاسلام
ومن الذين صاروا اى ومن اليهود قوم سماعون فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان
يكون عطفا على خبر من الذين قالوا او ارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين
واليهود او لليهود وهو على سماعون للكذب قابلون لما يفترونه من الاخبار من الكذب على الله

ومن يكن امسى بالمدينة رجله
والمراد كما ان الجزء الميت محذوف فى الاول
بدلالة ما بقى عليه وكذلك الباقية يجوز ان يقتدروا
به حذف فى الاول اكتفاء بالثانى ودلالة

وتحريف التوراة ونحوه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يعني اليهود
الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم اياه اى قابلون
من الاحبار ومن اولئك المحرفين في العداوة وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا
عليك بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا سماعون منك لاجل قوم آخرين
من اليهود لم يحضروك عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلون ويزيلون
عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيحلون ما حرم الله بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يقولون
ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم يؤتوه اى
وان افتاكم محمد بخلافه فاحذروا فهو الباطل وروى ان شريفا من خيبر زنا بشريفة
وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا نفرا
منهم الى بني قريظة ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك وقالوا ان امركم
بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا واحرسوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم
فابوا ان ياخذوا به فقال لهم جبرئيل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال له
تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم
يهودي على وجه الارض وهو ابن حبرها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون
في التوراة الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفضك الله ان كذبك فان
ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن اشياء كان يعرفها من
اعلام رسالته وقال اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وآله النبي البشير به من رسول الله
صلى الله عليه وآله بان اثنين فرجا عنه باب مسجده وتوكد الله فتنته اى تركه مفتونا
وخذلانه فلن تملك له اى فلن يستطيع لرد ما قطعت الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من الطائف ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها العلم انها لا تنفع فيهم
سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان
تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون
من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا

من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي
ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقد اتفقت كلمة
وصوب سيرته اذا استاصله لان مسيس يتبعها البركة كما قال بعض الله الذي اوقرني السعت
مخففا وثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا اتاه احد اليه اصل الكتاب محتملا بان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عند ائمتنا
الائمة عليهم السلام في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يفتدون
على اضرارك بشيء ودينا بالقسط اي بالعدل كما حكم عليه السلام بالرجم وكيف يحكمونك
تعجيب من تحكيمهم اياه لانهم لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون
من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التوراة ويتركون الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد
تحكيمك من حكمك الموافق لما في كتابهم لانهم لا يؤمنون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون
فيها هدى يهدي الحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين
على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء من الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم قديما
وحديثا وقولهم الذين هادوا يدل على ذلك والربانيون والاحبار اي والزهاد والعلماء من ولد
هرون الذين القوا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم
انبياؤهم حفظوه التوراة اي بسبب ما استحفظهم الله اياه من حفظه من التغيير والتبديل وكانوا
من كتاب الله تلك النبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغيروا والمعنى يحكم باحكام التوراة التي
بها عيسى وهو نبي عليه السلام وكان بينهما الف نبي الذين هادوا يحكمون بها احكام التوراة
لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله من حكمهم على حكم الرجم وكذلك
حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبسبب
كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهى للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادعاء
فيها ولا تشتروا اي لا تستبدلوا ولا تستعيضوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة
وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك
هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصفهم بالصفات الثلاث كفرهم وظلمهم بآيات الله
بالاستهانة بها وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكما الله
كفر ومن لم يحكم به وهو مقر به فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انهم اشبه الامم سمتا بني
اسرائيل لم تركبت طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل

القذة بالضم ريش سهم ق

املاه وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن
بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون المعطوفات كلها قرئت بالنصب الرفع
قرئت بالنصب الاول والجروح فانه بالرفع المعطف على محل النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها
النفس بالنفس اما الاجرام كتبنا عليهم فيها ما الان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس
مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها واما الذي
الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس
مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة
بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص
فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفى عنه فهو كفارة له لم يكفر به من سيئاته
بقدر ما تصدق وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة
واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى
وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون فقاه بفلان عقبه به بعده الى المفعول الثاني بالباء والمفعول
الاول فيه لا يذهب ذهب مذهبه الظرف الذي هو على اثارهم لانه اذا اتى برسله اثر رسله
برأيه والضمير في اثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون مصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه
هدى ونور وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال من المفعول لا كقوله واتيناه
الامر يعني وقلنا وليحكم بما انزل الله فيه او في الانجيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن ليبلوكم في ما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان
كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون واتينا اليك الكتاب اي القرآن والتعريف فيه للعهد وهو الكتاب بعينه الجنس
لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه

ومهيمنا عليه اى رقيبا عليه لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم عن معناه
معدى لا تعدل واذا عدى بعن كان تركيبا ولا تحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا
منكم ايها الناس شريعة ومنهاجا طريقا واضحا فى الدين يعرفون عليه وقيد ليدل على انه غير
متعبدين بشرايع من قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى جماعة على شريعة
واحدة او ذوى امة واحدة اى دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما اتاكم
من الشرايع المختلفة حسب تعلون بها معتقدين انها مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف
الاحوال او يتبعون الشهير ويفرطون فى العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله
مرجعكم استيناف فى معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم يخبركم بما اختلفتم فيه
من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم
معطوف على الكتاب اى وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على
بالحق اى انزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويستزلوك عن بعض
ما انزل الله اليك بان يطمعوك منهم فى الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا
كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك وتصدقك فابى رسول الله
صلى الله عليه وآله ذلك يريد الله ان يصيبهم بذنبهم لتولى عن حكم الله فوضع بعض ذنوبهم
موضع ذلك والمراد انهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها الحكم الجاهلية يبغون هذا تعجيب
لليهود بانهم اهل الكتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التى هى هوى وجهل لا يصدر عن
كتاب ولا يرجع الى علم وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام فى قوله لقوم يوقنون
للبيان كاللام فى صيت لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون
ان لا احد اعدل ولا احسن حكما من الله ۞ يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين
فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله
ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين
نهى الله سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهى
بقوله بعضهم اولياء بعض اى انما يوالى بعضهم بعضا لاجتماعهم فى الكفر ومن يتولهم منكم فانه
من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا اشد ما ورد من الله فى وجوب مجانبة المخالفين فى الدين كما جاء فى الحديث

لا ترى انا راعها ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالات الكافرين
الظاهر وبغضهم فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يسارعون فيهم في موالاتهم
ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي
من صروف فيحتاجون اليهم والى معونتهم فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسوله صلى الله عليه
وآله على اعدائه او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم من ديارهم فيصبح المنافقون نادمين
على ما اسروا في انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده وحي يومر النبي صلى الله عليه وآله
باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول الذين امنوا وقرئ بالنصب عطفا على ان ياتي
او على بالفتح اي وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدا اي ويقول الذين امنوا في ذلك الحال
وقرئ يقول بغير واو هؤلاء الذين اقسموا اي حلفوا بالله اغلظ الايمان انهم اولياؤكم حبطت
اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفون بها في مراءاة الناس
فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم ۝ قرئ من يرتدد وهو من الكاينات التي اخبر بها في القران قبل كونها وهو ان
قوما يرتدون بعده وقالت سرسول الله صلى الله عليه وآله وانه سيجاهد ينصره بقوم هم
هذه الصفات المذكورة وقيل هم اهل اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه وآله
الى ابي موسى الاشعري فقال هم قومك او قال الايمان يماني والحكمة يمانية وقيل هم العرب لقول
رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقال لو كان الدين
معلقا بالثريا لنالته رجال من ابناء فارس ومن ائمة الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة انهم على
عليه السلام واصحابه حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وفي هذا الحديث لتنتهين
يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القران كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من هذا
انه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله
واذلة جمع ذليل اي عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء على الكافرين
اعزة جمع عزيز من العزة من اللوم وانهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اي تحننهم
وتعطفهم على المؤمنين وشدتهم على الكفار فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه
من يعلم انه اهل له والله واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها ۝ انما وليكم

اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُونَ وَمَنْ
يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ نزلت فى على عليه السلام
حين سأله سائل وهو راكع فى الصلوة فاومى بخنصره اليمنى اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره
ورواه الثعلبى فى تفسيره والحديث طويل ومر بنا فى الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيرا من اهلى عليا اخى اشدد به ظهرى
وقال ابوذر رحمه الله فوالله ما استتم الكلمة حتى تلا جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد اقرأ انما وليكم
الله الاية والمعنى انما وليكم اى والذى يتولى تدبيركم ويلى امركم الله ورسوله والذين امنوا
الذين عدد صفاتهم وهم راكعون حال من يؤتون الزكوة اى يؤتونها فى حال ركوعهم قال الجبائى
انما جئ بهم على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس فى مثل فعله وليتبين
ان سجية المؤمنين يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان واقول قد
فى اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال عليه واذا
ثبت ان المعنى بالاية على ما ذكرناه صحت امامته بالنص الصريح فان حزب الله هم الغالبون
من اقامة الظاهر مقام المضمر اى فانهم هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله
ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم
لا يعقلون وقرئ والكفار بالجر وتعضده قراءة ابى ومن الكفار وفى القراءة بالنصب
يكون الخبر من اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وان كانوا ايضا
كفارا اطلاقا للكفار على المشركين خاصة واتقوا الله فى موالات الكفار ان كنتم مؤمنين
معا اتخذوها الضمير للصلوة او المناداة وكانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا
فيما بينهم لا يعقلون لان هزؤهم ولعبهم من افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان
اكثركم فاسقون اى ما تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله والكتب المنزلة كلها
وان اكثركم فاسقون فيه وجهان يكون عطفا على ان امنا اى ما تنقمون منا الا هذا المنكر
حيث دخلنا فى الايمان وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اى هل
تنقمون الا الايمان بالله وبانكم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا لقوله تعالى على حذف اى ما تنقمون
منا الا الايمان لعلة انصافكم ولانكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة

معطوف عام